

معايير جودة الأداء التعليمي للمعلم على ضوء توجهات الفكر التربوي الإسلامي

إعداد

د/ حياة بنت عبد العزيز محمد نياز

أستاذة الأصول الإسلامية للتربية المساعد.

جامعة أم القرى. كلية التربية. قسم التربية الإسلامية والمقارنة

معايير جودة الأداء التعليمي للمعلم على ضوء توجهات الفكر التربوي الإسلامي

مقدمة:

الحمد لله وكفى والصلاة على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد.. فقد اعتبرت مهنة التعليم في الإسلام من أشرف المهن. لا تساويها مهنة في الفضل والرفعة، ووظيفة المعلم من أشرف الوظائف، لأنها في الأساس مهنة معلم البشرية جمعاء صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (1)، وتكرما لمهنة التعليم قال عليه الصلاة والسلام: "إن الله تعالى وملائكته وأهل السموات والأرض، حتى النملة في جحرها يصلون على معلم الناس الخير" (2).

ويعد المعلم العمود الفقري في النظام التربوي والعامل الأساس في نجاح العملية التعليمية وواحد من أهم عناصرها، وتفقد عناصر التعليم أهميتها إذا لم يتوفر لها المعلم الكفاء؛ لأن المعلم هو الذي يهدي المتعلم - بإذن الله - إذا ضل، ويقومه إذا حاد عن الطريق، ويصقل معارفه، ويهذب أخلاقه، ويدفعه للعمل المثمر البناء لشخصه ولأمته (3)، وعلى ذلك لا يمكن أن يصلح حال التعليم ولا الموقف التعليمي إلا إذا صلح حال المعلم دينا وخلقا وثقافة عامة وإعدادا فنيا وتربويا وشخصيا (4).

ولأن قيمة الإيمان تتحدد إلى حد كبير بقيمة العمل وجودته الذي يقوم به الفرد، ولما كان المعلم له قيمة عظيمة في الفكر التربوي الإسلامي - احتل موقعا متقدما من حيث الإعداد والتأهيل، مما جعل قضية إعداداته تتأثر باهتمام علماء التربية والفقهاء، فالمعلم ليس خازنا للعلم يغترف منه المتعلمون المعارف والمعلومات، ولكنه نموذج وقدوة في سلوكه وأخلاقه وجودة أداءه وإتقانه للعمل التربوي والتعليمي، لذا كان للعلماء المسلمين رأيهم السديد في أن المعلم هو العامل الأساسي في نجاح العملية التعليمية وأنه أهم عناصر التعليم، حيث يرون أن التعليم لا يتغير ولا يتطور بغير المعلم، وأن عناصر التعليم تفقد أهميتها إذا لم يتوفر المعلم ذو الكفاءة العالية في مهنته من حيث غزارة المادة العلمية. وتوافر حد من الثقافة العامة لديه، ومعرفة كاملة بطبيعة المتعلمين وخصائصهم، والمطور لنفسه باستمرار، والملم بالحديث والجديد من العلوم والمعارف والمعلومات المتعلقة بمادته.

ونتيجة للانتكاسات المتكررة في مجال التعليم على الصعيد العالمي بصفة عامة، والصعيد العربي على وجه الخصوص، حيث تدنى مستوى التعليم والذي يرجع إلى أسباب منها: عدم تأهب المعلمين للتدريس، إضافة إلى عدم كفاءة بعض المعلمين للتدريس في المستوى الذي وضعوا فيه، وعدم اجتهادهم لإثبات أنفسهم في هذا المستوى، وقصور النمو الأكاديمي للمعلم الذي يخضع للعشوائية والذاتية، بالإضافة إلى قلة الاطلاع على النظريات والموضوعات التربوية، وعدم امتلاكهم لمعايير الجودة في التعليم، فقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين جهودا علمية واسعة لإصلاح التعليم - وتنادت الدعوات في

مختلف الدول لإصلاح النظم التعليمية، وتغيير في الاحتياجات التعليمية، والمهارات للقوى البشرية، وإعادة التدريب والتأهيل للمعلم باعتباره ركيزة مهمة في العملية التعليمية لكونه أحد المدخلات **Inputs** المهمة في العملية التعليمية، والتي تسهم في تحسين منتج العملية التعليمية، ومن هنا فقد بدأ الاهتمام بجودة التعليم؛ بغية تحقيق أفضل النتائج وفقاً للأهداف التربوية المعدة والمحددة سلفاً.

ولما كانت التربية الإسلامية تربية ربانية عالمية فقد اهتمت بكل جوانب التربية والتعليم بما في ذلك المعلم فقدمت له معايير تساهم في إعداده وتطويره حتى يقوم برسائله بتجويد وإتقان انسجاماً مع قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾⁽⁵⁾، لذا ارتأت الباحثة القيام بهذه الدراسة في طريق العودة لمبادئ الفكر التربوي الإسلامي انسجاماً مع أصالتنا ولبث روح التجديد في هذا الفكر، لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجلد لها دينها"⁽⁶⁾.

مشكلة الدراسة: في ضوء ما سبق يمكن أن تصاغ أسئلة الدراسة من خط الأسئلة التالية:

1. ما مفهوم جودة التعليم في المنظور الإسلامي؟
2. ما مكانة المعلم في الفكر التربوي الإسلامي؟
3. ما محفزات جودة الأداء التعليمي للمعلم في المنظور الإسلامي؟
4. ما معايير جودة الأداء التعليمي للمعلم على ضوء توجهات الفكر التربوي الإسلامي؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

1. التعرف على مفهوم الجودة في المنظور الإسلامي.
2. التعرف على مكانة المعلم في الفكر التربوي الإسلامي.
3. التعرف على محفزات جودة الأداء التعليمي للمعلم في المنظور الإسلامي.
4. التعرف على معايير جودة الأداء التعليمي للمعلم على ضوء توجهات الفكر التربوي الإسلامي.

الدراسات السابقة:

- دراسة: إيمان العمريطى (1430هـ): هدفت الدراسة إلى تأصيل جودة التعليم من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الصحابة والعلماء المسلمين، واستنباط معايير لجودة الأهداف التربوية؛ وجودة اختيار وإعداد المعلم، وجودة المحتوى وطرق التدريس والتقييم؛ نابعة من الإسلام وبيان أوجه الاستفادة من معايير جودة التعليم في الإسلام في تطوير الواقع التربوي المعاصر، وقد استخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، والمنهج التاريخي وذلك لتحقيق أهداف الدراسة، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة: سبق الإسلام إلى وضع معايير الجودة ودعوته إلى تحقيق هذه المعايير من خلال نصوص القرآن والسنة، فهناك معايير خاصة لتحقيق جودة المعلم منها: اختيار المعلم الكفاء، الإعداد الجيد للمعلم، استمرارية التطوير المهني(7).

- دراسة: خالد الحربي (1429هـ): هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم إدارة الجودة الشاملة، وأسسها، وبيان مفهوم الجودة التعليمية بوجه عام، وفوائد تطبيقها ومعاييرها، وبيان مفهوم الجودة الشاملة في التربية الإسلامية، وأسس الجودة التعليمية في إعداد المعلم، وتدريبه، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة: إن مفاهيم الجودة الشاملة وأسسها، تضمنتها التربية الإسلامية في نصوصها الشرعية، وأن إعداد المعلم وفق منظومة الجودة التعليمية، يتيح مجالاً واسعاً لتطوير أدائه⁽⁸⁾.
- دراسة: ثامر السلمي (1429هـ): هدفت الدراسة إلى إبراز مفهوم الكفايات في الفكر التربوي الإسلامي، والوقوف على أهم الكفايات التي ينبغي أن تتوفر في معلم الصفوف الأولى في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، ومعرفة مدى توفر هذه الكفايات لدى معلمي الصفوف الأولى من وجهة نظر المشرفين التربويين ومديري المدارس الابتدائية بمحافظة جدة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي، حيث عمدت الدراسة إلى دراسة الكفايات التعليمية لمعلم الصفوف الأولى وتحليلتها من خلال آراء وكتابات ومقترحات المربين المسلمين، انطلاقاً من توجيهات مربي الأمة الإسلامية الأول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وحتى العصر الحديث، ومعرفة مدى توفر هذه الكفايات لدى المعلمين من وجه نظر مشرفي الصفوف الأولى ومديري المدارس الابتدائية بمحافظة جدة، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن مفهوم الكفايات له أصل في الفكر التربوي الإسلامي حيث يظهر ذلك جلياً من خلال الوصايا والآداب والصفات والمهارات التي يشترطونها في المعلم الذي يتصدر مهنة التدريس، كما أظهرت الدراسة الميدانية أن الكفايات التالية: كفايات التخطيط وكفايات العرض والتنفيذ وكفايات إدارة الصف وكفايات الوسائل التعليمية والأنشطة وكفايات مبادئ التعليم والتقويم. درجة توفرها قليلة لدى المعلمين من وجهة نظر مجتمع الدراسة. وكفايات الاتصال والعلاقات الإنسانية، وكفايات أخلاقيات مهنة التعليم تتوفر لدى المعلمين بدرجة متوسطة⁽⁹⁾.
- دراسة: عبد الرؤوف عبد الرحمن (1408هـ): هدفت الدراسة إلى التعرف على الأخلاق التربوية لكل من العلماء العاملين والعلماء غير العاملين كما يحددها الآجري، والإسهام في بلورة القواعد الأخلاقية لمهنة التعليم التي تسعى إلى صياغتها المؤسسات التربوية في العالم العربي المعاصر، والاستفادة من آرائه في التطبيقات العلمية لإعداد المعلمين إعداداً سليماً، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أنه لا يكفي أن تتركز العملية التربوية على الجانب المعرفي وإمداد الطالب بالمعلومات، وإنما يجب أن تمتد لتشمل الاتجاهات وجوانب السلوك وهو ما عبر عنه الآجري باسم أخلاق العالم والمتعلم، وأن معظم القواعد الأخلاقية التي قررها الآجري تشكل جزءاً كبيراً من القواعد

الأخلاقية في مهنة التعليم عامة إذا أضيفت لها الجهود التربوية للمربين المسلمين أمثال الغزالي (10).

- دراسة: محمود أبو دف وآخرين (2007): هدفت الدراسة إلى تأصيل مفهوم الجودة في التعليم من خلال استقراء الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وأقوال علماء التربية المسلمين ذات العلاقة بالموضوع، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى من ناحية كيفية كأحد تقنيات المنهج الوصفي، وقد أظهرت الدراسة السبق الإسلامي في التأكيد على جودة التعليم تحت مسميات الإحسان والإتقان والسداد، كما بينت أن هناك العديد من المحفزات القوية الدافعة إلى تحسين التعليم وتجويده بصورة مستمرة، وقد اجتهد علماء التربية المسلمون في تحديد معايير جودة التعليم المتعلقة بعناصر العملية التعليمية وإدارة الصف (11).

- دراسة: بدرية الميمان (2007): هدفت الدراسة إلى توضيح مفهوم الجودة في التعليم، ومبادئها ومتطلباتها من منظور إسلامي، ولتحقق أهداف الدراسة استخدمت أسلوب المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها: أن المفهوم الإسلامي للجودة في التعليم ينطلق من منظومة المفاهيم الأساسية في الإسلام المبنية على توحيد الله والعبودية له، وعلى فرضية طلب العمل واستمراره على اعتبار أنه وسيلة لأعمار الأرض والخلافة فيها، وبناء على هذه المفاهيم الأساسية يقوم مفهوم التعليم وأهدافه، وبناء مناهجه، وطرق التدريس فيه (12).

- دراسة: محمد شاهين وآخرين (2004م): هدفت الدراسة إلى استنباط المعايير التربوية النابعة من الفكر الإسلامي والتي تؤكد على تجويد التعليم وإتقانه، لإبراز دور التربية الإسلامية النابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة واجتهادات علماء التربية المسلمين حتى القرن الثامن الهجري في بناء الحضارة الإنسانية والتأكيد على دور التربية في بناء الأمة وترسيخ العقيدة، وقد استخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، ومن النتائج التي توصلت لها الدراسة: أن جودة التعليم ترتبط بمراعاة خصائص المعلم ومؤهلاته ومستوى عمله، بالإضافة إلى اعتبار التدريس أمانة مع الحرص على تنويع مصادر التعليم وطرق التدريس ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين واستثمار حواس المتعلم وربط التعليم بينة المتعلم، وتقديم النصح والإرشاد للمتعلم حول كيفية التعلم واستثمار الوقت وتشويق الطلاب، والحرص على استمرارية التعلم من قبل الطالب (13).

أهمية الدراسة:

1. تعد الدراسة الحالية محاولة تأصيلية لمعايير جودة أداء المعلم، خصوصا وأن التوجه العام في العالم العربي والإسلامي يركز بشكل أساسي على معايير ومبادئ وأسس وتطبيقات التربية الغربية.
2. يأتي هذا البحث تأكيدا على ضرورة تطبيق المعايير الجيدة على أساس أنها مطلب إسلامي في العمل بصفة عامة، وفي العمل التعليمي بصفة خاصة.

3. يمكن أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة: المشرفون القائمون على متابعة العملية التعليمية والعاملون على تجويدها وتطويرها، والمعلمون الحريصون على تطوير أدائهم التدريسي، والباحثون المعنيون بتقويم العملية التعليمية وفق معايير الجودة الشاملة.

4. توجيه أنظار الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث في هذا المجال.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الاستنباطي التحليلي: والاستنباط مأخوذ من الفعل الماضي (نبط)، يقال: "نبط الماء نبطا ونبوطا: نبع... (و) نبطت البئر: إذا استخرجت ماءها.. وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾⁽¹⁴⁾، أي يستخرجونه، واستنبط الفقيه: إذا استنبط الفقه الباطن بفهمه واجتهاده"⁽¹⁵⁾، وقد عرف الاستنباط في الاصطلاح بأنه: "بذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة"⁽¹⁶⁾، وهو في اصطلاح أهل العلم بالشريعة الإسلامية "استخراج دقائق المعاني وحقائق الحكمة من آيات الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم"⁽¹⁷⁾.

والمنهج التحليلي كما وضحه الميداني هو: "تجزئة الكل إلى أجزائه التي يتألف منها بسيطة كانت أو مركبة، ودراسة كل جزء منها دراسة خاصة به؛ لمعرفة صفاته وخصائصه ووظائفه ثم النظر في وجه ترابط الأجزاء بعضها ببعض، وأداء كل جزء فيها وظيفته الكبرى القائمة على تعاون الأجزاء، وبعد عمليات التحليل للشيء الواحة أو العدد من الأشياء وبعد النظر في صفات الأجزاء وخصائصها وما يمكن أن تقوم به من وظائف تأتي عملية إعادة التركيب، أو ابتكار تركيب جديد يفترضه التخيل ملاحظا الملائمة بين التركيب الذي يتخيله وبين غاية الإنسان في الحياة"⁽¹⁸⁾.

وهو ما قامت به الباحثة حين تتبعت معايير جودة أداء المعلم، واستخرجتها من النصوص القرآنية. والأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة. واجتهادات علماء التربية المسلمين وتحليلها؛ لاستخلاص ما فيها من مضامين، ومن ثم العمل على تصنيفها في تسع معايير تحت كل منها عدد من المؤشرات.

مصطلحات الدراسة:

- المعايير: في اللغة أصلها: معيار وهو نموذج متحقق أو متصور لما ينبغي أن يكون عليه الشيء⁽¹⁹⁾. وتعرف المعايير اصطلاحا: "بأنها عبارة عن مقاييس من خلالها يحكم على أعمال الإنسان وسلوكه"⁽²⁰⁾. وتقصد الباحثة بمعايير الجودة هنا: جملة المقاييس والمواصفات التي أقرها العلماء المسلمون والتي في ضوءها يتم الحكم على جودة أداء المعلم بكفاءة وفعالية.
- الأداء: هو الطريقة التي يتم بها عمل الشيء أو أي عمل معين من أجل إنجازه أو إفشاله⁽²¹⁾.
- أداء المعلم: طريقة المعلم في إنجاز وممارسة التعليم في ظل الظروف والإمكانات المتاحة.

مفهوم جودة التعليم في المنظور الإسلامي:

- الجودة في اللغة: من (جود): "الجيد ضد الرديء، وجاد الشيء جوده وجودة أي صار جيدا، ويقال: هذا شيء جيد بين الجودة والجودة، وقد جاد جودة وأجاد: أتى بالجيد من القول أو الفعل. ويقال: أجاد فلان في عمله وأجود وجاد عمله يوجد جودة"⁽²²⁾. وفي (المعجم الوسيط): "جاد) جودة: صار جيدا. يقال: جاد المتاع، وجاد العمل. فهو جيد، و(أجاد): أتى بالجيد من قول أو عمل، ويقال: أجاد الشيء وفيه: صيره جيدا"⁽²³⁾. وجاء في محكم التنزيل: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾⁽²⁴⁾، والجياد في الآية السابقة بمعنى الجودة في الجري والسريعة في الانقياد وكثيرة العطاء والرائعة في الجمال⁽²⁵⁾. والجودة في الفكر التربوي الإسلامي تمثل قيمة إسلامية حث عليها القرآن الكريم في كل الأعمال التي يفترض أن يقوم بها الإنسان، ويتضح ذلك من خلال الآية الكريمة: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بَعَثَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾⁽²⁶⁾. وقد ارتبط مصطلح الجودة في الإسلام بمفردات ومفاهيم أخرى ذات علاقة، تتعرض لها الباحثة من باب الاستجلاء، والتوضيح والمقارنة، ولعل من أبرز هذه المصطلحات الإتيان، والإحسان، والحكمة، والمسئولية والإصلاح.

- مفهوم الإتيان: الإتيان لغة من أتقن الشيء أحكمه، وإتقانه إحكامه، فالإتيان الإحكام للأشياء⁽²⁷⁾. قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾⁽²⁸⁾ والإتيان بمعنى الإحسان والإحكام للشيء، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾⁽²⁹⁾. وقد نصت كثير من الآيات القرآنية الكريمة على مبدأ الالتزام بالجودة والإتيان في العمل بدافع إيماني، يقول الله تعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَّنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾⁽³⁰⁾، وقال عليه الصلاة والسلام: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه"⁽³¹⁾، والإتيان هنا يستدعي من المرء أن يؤدي عمله على أكمل وجه، وأن يسعى به إلى مرحلة الكمال الإنساني، بحيث يقوم بالعمل بكل تفاصيله دون تقصير أو تفريط أو خداع، وهذا يستدعي الإخلاص الكامل في العمل⁽³²⁾ بما تتيحه معرفة قدرات الإنسان لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾⁽³³⁾، كما يستدعي الأخذ بمتطلبات الإتيان ومنها: توفر المعرفة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾⁽³⁴⁾، والعمل بمبدأ المراقبة والمحاسبة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾⁽³⁵⁾. يتضح مما تقدم أن الإتيان مفهوم يتضمن إحكام الشيء وإحسانه وأداء العمل بمهارة.

- مفهوم الإحسان: الإحسان في اللغة من أحسن: فعل ما هو حسن وأحسن الشيء أجاد صنعه (36)، والإحسان بمعنى النصح في العبادة وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها وإكمالها (37). وعرف الإحسان بأنه "إحكام العمل وإتقانه ومقابلة الخير بأكثر منه والشر بأقل منه" (38). والإحسان في العمل ذو شقين، الأول استخدام أقصى درجات المهارة والإتقان فيه وأما الشق الثاني فهو التوجه بالعمل لله عز وجل (39). وبالإجمال فإن الإحسان يتضمن معنى التمام والإكمال وفعل الشيء الجيد وإتقان العمل وإخلاصه لله عز وجل، وبذلك تكون الجودة مظهرا من مظاهر الإحسان وثمره من ثماره.
- مفهوم الحكمة: والحكمة: "معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم، وحكم الشيء وأحكمه كلاهما منعه من الفساد" (40)، من ذلك يتضح أن الحكمة تعني العلم المتمكن بحقائق الأشياء والعمل بمقتضاها، وهو معنى مشتق من مفهوم العلم، فمن يتصف علمه وعمله بالضبط والنظام والدقة يتصف بالحكمة، ومن يتصف بالحكمة يتصف بالجودة والإتقان، يقول تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (41).
- مفهوم المسؤولية: والمسلم في التربية الإسلامية مسئول مسؤولية كاملة عن جميع أعماله وأقواله، يقول تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (42). ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله سائل كل راع عما استرعاه. حفظه أم ضيعه" (43). فتمسك العامل بالمسؤولية في عمله يؤدي إلى الجودة والإتقان.
- مفهوم الإصلاح: مأخوذ من مادة (صلح) "الصلاح ضد الفساد وأصلح الشيء بعد فساده أقامه" (44). والابتعاد عن الإفساد هو إتمام العمل وصلاحه واكتماله وتميزه. ومن هذا المنطلق ومما سبق يمكن تعريف الجودة في الإسلام: "بأنها المواصفات والخصائص المتوقعة في المنتج وفي العمليات والأنشطة التي من خلالها يتحقق رضا رب العالمين أولا، ثم تتحقق تلك المواصفات التي تساهم في إشباع رغبات المستفيدين وتتضمن السعر، والأمان، والتوفر، والموثوقية والاعتمادية، وقابلية الاستعمال (45)، حيث يتم تحقيق رضا رب العالمين بتحقيق العمل الصالح بجميع أبعاده الدينية والاجتماعية والكونية، وتحقيق النية الصالحة في العمل، ومطابقة العمل للسنة وتمام العمل ووفائه، والصدق في أداء العمل والإخلاص فيه، والمجاهدة، والاستمرارية فيه ومراقبة الله في العمل التي تستوجب الرقابة الذاتية في العمل وتقييم جودة العمل (46) فتحقيق رضا رب العالمين سبيل لتحقيق رضا المستفيدين.
- مفهوم جودة التعليم في المنظور الإسلامي: عرفت الجودة في التعليم بأنها "ترجمة احتياجات وتوقعات المستفيدين من العملية التعليمية الداخليين والخارجيين إلى مجموعة خصائص محددة

تكون أساسا في تصميم الخدمات التعليمية وطريقة أداء العمل في المدرسة من أجل تلبية احتياجات وتوقعات المستفيدين وتحقيق رضا الله ثم رضا المستفيدين عن الخدمات التعليمية التي تقدمها المدرسة والتي تعبر عن مدى استيفاء المدخلات، والعمليات، والمخرجات، في المؤسسة التعليمية لمستويات محددة تعتبر معايير يمكن قياس مدى تحقق الجودة في هذه المؤسسات عن طريقها(47).

وفي ضوء ما سبق فإن جودة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي تعرف بأنها: "عملية تستهدف تحقيق منتج تعليمي عالي الجودة، من خلال توفير المدخلات اللازمة والعمل على تحسينها بما يحقق الأهداف المنشودة وفق معايير محددة، ويكفل تلبية حاجات سوق العمل. ويكون الدافع الأساس لذلك كله، الحرص على إرضاء الله(48).

ومن خلال التعريفات السابقة للجودة في التعليم يتضح ما يلي:

1. أن الإسلام أقر بمفهوم الإتقان، وهو أكثر دقة ووضوحا من مفهوم الجودة، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار معايير الإتقان في النظام التربوي المعاصر.
2. تضمن مفهوم الجودة العملية التعليمية بكل عناصرها وتفصيلها في صورة مدخلات ومخرجات والغرض الأساس منها تحسين المنتج من خلال توفير الإمكانيات المتاحة وتوظيفها ضمن خطة مدروسة.
3. الحكم على جودة العمل، والأداء وفق معايير عالية الدقة والإحكام، بحيث يتحقق العمل بكفاءة عالية.
4. يهدف المعلم المسلم في أدائه لمهامه التربوية والتعليمية بكفاءة وفعالية إلى كسب رضا الله عز وجل من خلال الالتزام بمبادئ الدين الإسلامي في العمل، ولا يتعارض هذا مع الاستجابة لاحتياجات وتوقعات سوق العمل وتحقيق الفائدة والنفع للمسلمين، عملا بالتوجيه النبوي الشريف "أحب الناس إلى الله لأنفعهم للناس(49)، أي أن هذا المفهوم يعني إحسان العمل أي تجويده، ومن ثم فالإحسان في التعليم هو إجادته وإتقانه، وعلى ذلك فمفهوم الجودة مفهوم أصيل ومعاصر.

مكانة المعلم في الفكر التربوي الإسلامي:

حظي المعلم بمكانة عظيمة في الفكر التربوي الإسلامي، وارتفع فضله شأنًا عاليًا ومنزلة رفيعة، وتتأتى هذه المكانة من عدة أمور: الأول يشير إلى أن تحقيق أهداف التعليم منوط بحسن اختيار القائم عليه، إذ به تتحقق أهداف التربية والتعليم، يقول بدر الدين بن جماعة "إذا سبرت أحوال السلف والخلف لم تجد النفع يحصل غالبا، والفلاح يدرك طالبا إلا إذا كان للشيخ (المعلم) من التقوى نصيب وافر، وعلى الشفقة ونصحه للطلاب دليل ظاهر، والمتعلم لن يستطيع بلوغ مراده وتحقيق أهدافه إلا إذا

أحسن اختيار من يعلمه بحيث يعتمد في كل فن من هو أحسن تعليماً له وأكثر تحقيقاً فيه وتحصيلاً منه وأخبرهم⁽⁵⁰⁾. والأمر الثاني يكمن في أن المعلم هو المثال المحتذى والأنموذج المتبع للطلاب في جوانب متعددة من حياتهم. فإذا أحب المتعلم معلمه أصبحت أهداف المعلم أهدافه، ويتأدب بآدابه، ويعدده المرجع في كل ما يتعلمه، وفي هذا يقول ابن خلدون: "أنه على قدر جودة التعليم، وملكة المعلم يكون حذق المتعلم"⁽⁵¹⁾. ويؤكد ابن جماعة أهمية المعلم في أي موقف تعليمي، وأن التعلم لا يحصل ولا يصل إلى كماله بدون المعلم، مستشهداً على ذلك بقوله "وعند الحديث عن المكانة العلمية للمعلمين ندرك بوضوح الأثر الذي يمكن أن يتركه سعة علم المعلم واطلاعه في طلبه عصره، حيث كانت السمة الغالبة على أكثرهم، أنهم كانوا من ذلك الطراز الذي يمكن أن نطلق عليه (الموسوعي النظرية)، فقد استطاع عدد كبير منهم، أن يجمع بين أكثر من علم، ومن هؤلاء على سبيل المثال (ابن حزم) الذي برع في النحو، وعلم الفرائض والحساب، كما أن له مصنفات وأراجيز في علم القراءات"⁽⁵²⁾، والأمر الثالث أن المعلم هو الحلقة الموصلة للعلم. فمهما استحدثت في التعليم من طرق ووسائل، وطور في مناهجه، ومهما وضع من فلسفات وتصورات عن المواطن، فإن كل ذلك لا يمكن أن يحقق نفسه، ولا يترجم إلى مواقف موضوعية وعلاقات وتفاعلات وخصائص سلوكية إلا عن طريق المعلم الذي يقوم بمهنة التعليم، قيل لأبي حنيفة رحمه الله في المسجد حلقة ينظرون في الفقه. فقال لهم ألهم رأس؟ (يعني معلم) قالوا: لا، قال: لا يفقه هؤلاء أبداً"، أما الأمر الرابع فيشير إلى أن مهنة التعليم التي يمتنها المعلم تعد الأساس في نجاح المهن الأخرى، يقول Chandler في كتابه التربية والمعلم الجديد "إن مهنة التدريس هي المهنة الأم لكل المهن الأخرى، وذلك لأنها تسبق جميع المهن الأخرى كما أنها لازمة لها، وتعتبر المصدر الأساسي الذي يمهّد للمهن الأخرى ويمدها بالعناصر البشرية المؤهلة علمياً واجتماعياً وفنياً وأخلاقياً، فهي أشرف المهن بعد النبوة، فمهمتهم عظيمة الشأن، تجمع بين إفادة العلم وتهذيب النفوس عن الأخلاق المذمومة، وإرشادهم إلى الأخلاق الحمودة. وهي تستدعي من الكمال فيمن يتكفل بها مالا تستدعيه سائر المهن الأخرى"⁽⁵³⁾.

وقد تعددت روافد هذه المكانة في الفكر التربوي الإسلامي بمصادره المختلفة، فنجد للمعلم شأنًا عاليًا ومنزلة رفيعة حيث جعل المعلم ممن يشهدون بالتوحيد مع الله سبحانه وتعالى ومع الملائكة الأطهار ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽⁵⁴⁾ يقول القرطبي - رحمه الله - "في هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء، وفضلهم، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن العلماء"⁽⁵⁵⁾، فالمعلمون يؤدون أعظم وأشرف مهنة حملها الإنسان على وجه الأرض، هي مهنة الأنبياء والرسل في "دعوة الناس إلى سبيل الخير، وبذل النصيحة والتوجيه والتعليم لهم، من أعظم الوظائف شرفاً، وأعلاها قدراً"⁽⁵⁶⁾، ويفاضل القرآن الكريم بين من يعلم ومن لا يعلم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ

يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾، كما ساوى القرآن الكريم المعلم مع المؤمن التقي، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ ﴿٥٨﴾، وجعل المعلم ممن يطلب منهم العلم ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٥٩﴾، ورفع مكانة المعلم بعلمه فوق مكانة من يملك، وهذا يتضح من توجه سيدنا داود وسيدنا سليمان إلى ربهما بالحمد والشكر لتفضيلهما على كثير من العباد بنعمة العلم والمعرفة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٦٠﴾، وفي التزامه بما أوجبه الله عليه نعت بالريانية في درسه وتعليمه ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلَّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ ﴿٦١﴾.

كما أن التوجيهات النبوية للرسول صلى الله عليه وسلم، أعطت نصيبا كبيرا في إظهار قدر المعلم، وتفضيله على العابد، وإعطائه الخيرية عن غيره كما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" (62) وجعلت للعلماء فضل على بقية الناس، يقول صلى الله عليه وسلم: "خيار أمتي علماؤها" (63). أخرج الترمذي في سننه أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: "فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم"؛ لأن قليل العلم خير من كثير العبادة كما يقول (ابن عبد البر): كما جعلت العلماء يحتلون المرتبة الثانية بعد الأنبياء صلوات الله عليهم في التفضيل، يقول صلى الله عليه وسلم "للأنبياء على العلماء فضل درجتين، وللعلماء على الشهداء فضل درجة" (64)، فهذا الحديث يضع العلماء في مرتبة تالية لمرتبة الأنبياء. ويضعهم في مرتبة أعلى من مرتبة الشهداء، والعلماء ورثة الأنبياء، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البخاري في صحيحه "العلماء ورثة الأنبياء" "وأن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا ديناراً، وإنما ورثوا العلم. والعلم نور، فمن أخذه أخذ بحظ وافر" (65)؛ لأنهم يؤدون وظيفة الأنبياء والرسول، فدعوة الناس إلى سبيل الخير والصلاح. وبذل النصح والتوجيه وتعليمهم، من أعظم الوظائف شرفاً، وأعلىها قدراً ومكانة.

كما أفردت كتب التراث التربوي صفحات طوال عن أهمية المعلم وبيان مكانته، يشير (ابن سحنون) في رسالته المفضلة لآداب المعلمين إلى قول عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد أن جمع القرآن الكريم وأرسل نسخاً منه إلى الأمصار المختلفة "كل من تعلم القرآن وعلمه فهم ممن اصطفاه الله من بني آدم" (66)، وسلمان الفارسي يقول: "إنما مثل المعلم كمثل رجل عمل سراجاً في طريق مظلم ليستضيء به من مر به، وكل يدعو إلى الخير" (67). وقد أشاد الخلفاء والأمراء بمكانة المعلمين كذلك، فهاهو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان يشيد بالمعلم ويجعله أحد الثلاثة الذين يجب ألا يستخف بهم عاقل، فيقول ثلاثة لا ينبغي للعاقل أن يستخف بهم، العلماء والسلطان والأخوان، فمن استخف بالعلماء فقد أفسد دينه، ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه، ومن استخف بالأخوان أفسد مروءته" (68). وجاء في كتابات الأئمة والفقهاء وفي نصائحهم ما يؤكد هذه المكانة، يقول الغزالي في مؤلفه إحياء علوم الدين: "إن أشرف مخلوق على الأرض هو الإنسان، وإن أشرف شيء في الإنسان قلبه، وإن المعلم مشغول

بتكميله وتطهيره وسياقته إلى القرب من الله عز وجل فمن اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرا عظيما وخطرا جسيما، فليحفظ آدابه... فهو متصرف في قلوب البشر ونفوسهم، ويمارس أشرف الصناعات بعد النبوة... وهو نور من أنوار النبي صلى الله عليه وسلم يصلح الاقتداء به، والذي لن يكون إلا بالعلم بهذا العلم فمن علم وعمل بما علم فهو الذي يدعى عظيما في ملكوت السموات، فإنه كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة في ذاتها، وكالزهرة التي يطيب ريحها وهي طيبة في ذاتها فالمعلم بالنسبة لتلاميذه مثله مثل الأب بالنسبة لأبنائه، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: إنما أنا منكم مثل الوالد لولده، بل إن حق المعلم على التلاميذ يفوق حق الوالد على أبنائه، على أساس أن معظم جهد الأب لأبنائه من تغذية وكساء وتطيب إنما يعينه على الحياة الدنيا، أما ما يقوم به المعلم فهو يعينهم على الحياة الآخرة. وجعل المعلم خير الآباء، فقد قيل: الآباء ثلاثة: أب ولدك، وأب رباك، وأب علمك، وخير الآباء من علمك" (69).

وفي رسائلهم جعل أخوان الصفا المعلم أبا؛ لأن المعلم أب لنفسك، وسبب لنشوتها وعلة حياتها، فكما أن والدك أعطاك صورة جسديا فمعلمك أعطاك صورة روحانية، وذلك أن المعلم يغذي روحك ويربها بالمعارف، ويهديها طريق النعيم واللذة والسرور الأبدية والراحة السرمدية، كما أن أباك كان مسببا لكون جسديك في دار الدنيا ومربيك ومرشدك إلى طلب المعاش فيها التي هي دار الفناء والتغيير ساعة بساعة، فسل يا أخي ربك أن يوفق لك معلما رشيدا، هاديا سديدا" (70). إن الشرف الذي أضفاه الله على أهل العلم، وعلو المنزلة التي أولاهها الرسول صلى الله عليه وسلم لهم، وحسن الذكر عند السلف، مرتبط بما يمتلكون من علم، وما يقومون به من عمل، وناتج لما يقومون به من حفظ الدين، وإعداد جيل صالح متسلح بالعلم والعمل والأخلاق والسلوك الحسن؛ لأن التربية الإسلامية لم تركز على جانب واحد في إعداد الفرد المسلم فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن همه ينصب على النمو المعرفي له دون غيره، بل كان عليه الصلاة والسلام والدا ومعلما ومرشدا وموجها وقائدا في التغيير الاجتماعي" (71).

محفزات جودة الأداء التعليمي للمعلم على ضوء توجهات الفكر التربوي الإسلامي:

اهتم المربون المسلمون على مر العصور بالمعلم، وذكروا أنه لا بد له من صفات ومزايا يتمتع بها المعلم ليقوم بوظيفته التربوية التعليمية بجودة وفعالية، فـ"المعلم العالم هو الوزير والأمير والحارس والقاضي والكااتب وصاحب الشرطة والزراع والصانع، فهو الهيئة الحاكمة بأجمعها، حين يقوم بتوضيح أدوار هذه الوظائف وأهميتها في حياة الأفراد والمجتمعات ونقلها إلى المتعلمين، وبالتالي فإن أصحاب هذه الفئات إن أحسنوا أو أسأؤوا - كما يقول الظواهري - فإن للعالم نصيبا من ذلك؛ إذ أن كل إنسان يعمل وفق مبدئه واستعداده، والعلماء هم الموكول إليهم أمر هذه المبادئ، فهم بحسن وعظهم وإرشادهم وقوة تأثيرهم وتعليمهم قادرون على إصلاح تلك المبادئ أو إفسادها، وعلى جلب الشرور أو إبعادها، وهم

الملقاة عليهم تبعة كل تقصير، والراجع كل خير إلى عملهم، وإن صلاح المجتمع مرهون بصلاح العلماء وصلاح الأمراء" (72)، وأنه لن يكون المعلم على هذه المكانة وتلك الدرجة من التقدير والتأثير في الآخرين ما لم يكن لديه صفات تدفعه وتحفز وتحرّكه وتوجهه بقوة نحو تجويد عمله وإتقانه بكفاءة وفعالية، وتمكنه من تحمل أعباء هذه المكانة وتلك الدرجة من التقدير والتأثير في الآخرين، فهو لا يعلم بعلمه فقط، بل بحسن عمله وسياسته الناجحة في تهذيب الأفراد وتربيتهم قبل تعليمهم، وهذه الصفات تتضح في مؤلفات كثير من المربين في الفكر التربوي الإسلامي فقد ألف الخطيب البغدادي (ت: 463 هـ) كتاباً أسماه: الجامع لأخلاق الراوي والسامع. وألف ابن جماعة (ت: 733 هـ) كتاب هو: تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم. وألف تاج الدين السبكي (ت: 771 هـ) كتاباً هو: معيد النعم ومبيد النقم/ ومن هذه الصفات:

1. أن يكون هدف المرّبي وسلوكه وتفكيره ربانياً، لقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّائِيِّنَ﴾⁽⁷³⁾ وإذا كان المرّبي ربانياً استهدف من كل أعماله التعليمية ودروسه أن يجعل طلابه (أو المتربّين) ربانيين، يرون آثار عظمة الله. ويستدلون عليها في كل ما يدرسون ويخشعون لله، ويشعرون بإجلاله عند كل عبرة من عبر التاريخ وسنة من سنن الحياة أو سنن الكون؛ ودون هذه الصفة لا يمكن للمرّبي أن يحقق الهدف من التربية القرآنية⁽⁷⁴⁾.
2. الإخلاص في أداء واجبه، وهذا من تمام صفة الربانية وكمالها، أي لا يقصد بعلمه التربوي وسعة علمه واطلاعه إلا مرضاة الله، والوصول إلى الحق، وإحقاق الحق ونشره في عقول الناشئين، وجعلهم أتباعاً لله تعالى، فعن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار" وقال الحافظ ابن جماعة في أدب العالم مع طلبته: (الأول: أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى، ونشر العلم، ودوام ظهور الحق، وخمول الباطل، ودوام خير الأمة بكثرة علمائها، واغتنام ثوابهم، وتحصيل ثواب من ينتهي إليه علمه)⁽⁷⁵⁾، وقال الأمام الغزالي: (ويجب على المعلم أن يقصد بتعليمه وجه الله، وألا يجعله وسيلة إلى غرض دنيوي، فيستحضر المعلم في ذهنه كون التعليم أكبر العبادات؛ ليكون ذلك حاثاً له على تصحيح النية، ومحرضاً له على صيانتها من مكدراته ومن مكروهاته مخافة فوات هذا الفضل العظيم، والخير الجسيم)⁽⁷⁶⁾، كما أن الإمام النووي - رحمه الله - حث المعلم على الإخلاص بقوله: "ويجب على المعلم أن يقصد بتعليمه وجه الله تعالى، وألا يجعله وسيلة إلى غرض دنيوي، فيستحضر المعلم في ذهنه كون التعليم أكد العبادات لكون ذلك حاثاً له على تصحيح النية، ومحرضاً له على صيانتها من مكدراته ومكروهاته مخافة فوات هذا الفضل العظيم والخير الجسيم"⁽⁷⁷⁾ وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما الأعمال

- بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى" (78). فإخلاص المعلم في عمله يدفع به إلى التجرد من المصالح الشخصية، والبعد عن المطامع الذاتية؛ لأنه يبتغي الأجر والثواب من الله تعالى، كما يدفعه ذلك على غرس حقيقة (الإخلاص في نفوس المتعلمين، وعلى استصحاب تلك الحقيقة في بدايات الأعمال، والتذكير بها دائما) (79).
3. تقوى الله عز وجل ومراقبته في سائر أعماله؛ والتي منها ما يتعلق بتربية وتعليم المتعلم، "فزينه العلماء التقوى، وحليتهم من حسن الخلق، وجمالهم كرم النفس" (80). فعلى المعلم "دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلن والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته، وأقواله وأفعاله، فإنه أمين على ما أودع من العلوم، وما منح من الحواس والفهوم" (81)، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (82).
4. الصبر على معاناة التربية والتعليم؛ نظرا لثقل العمل التربوي، ومشاقه، والحرص الذي تفرضه مختلف وضعياته، فالمعلم يتعامل مع نفوس بشرية متفاوتة في الطباع، والأفكار، ولأن المتعلمين ليسوا سواء في القدرة على التعلم. كل ذلك يدفعه لأن يحمل صفة الصبر، فيداوم على "تحمل المكروه، والمرارة، من غير إظهار للعبوس، وأن يكون ساكنا رابط الجأش عند هجوم ما يغضبه، وألا يظهر الجزع، وأن يتعود الهجوم على المكروه ليحولها - بالصبر - إلى مباحج" (83). إن صبر المعلم، والسيطرة على الغضب، علامة على قوة المعلم، خصوصا إذا كان المعلم قادرا على إنفاذ ما يريد، يجسد ذلك فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه رداء نجراني غليظ شديد الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه بردائه جبذة شديدة، نظرت إلى صفحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته. ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم أمر له بعطاء" (84)، فالحديث فيه دلالة على احتمال الجاهلين والصبر عليهم، والإعراض عن مجادلتهم، ودفع سيئاتهم بالحسنات.
5. الصدق فيما يعلمه للمتعلمين، وعلامة الصدق أن يطبقه على نفسه، ليحقق القدوة بذلك للمتعلمين، يقول تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنِّي أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (85) يقول الغزالي: الوظيفة الثامنة: أن يكون المعلم عاملا بعلمه، فلا يكذب قوله فعلة؛ لأن العلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار، وأرباب الأبصار أكثر، فإذا خالف العمل العلم منع الرشد؛ وكل من تناول شيئا وقال للناس: لا تتناولوه؛ فإنه سم مهلك، سخر الناس به واتهموه، وزاد حرصهم على ما نكحوا عنه فيقولون: لولا أنه أطيب الأشياء وألذها لما كان يستأثر به" (86) ويتمثل صدق المعلم في

"مستلزمات المسؤولية الملقاة على عاتقه، والتي منها نقل المعرفة بما فيها من حقائق ومعلومات للأجيال" (87).

6. الأمانة في أداء الأعمال: ومن متطلبات التزام خلق الأمانة في أداء المعلم، أن يبذل قصارى جهده في تعليم الأجيال وفق المواصفات العلمية والخلقية وأن يكون صادقاً مع غيره في قوله وعمله وعدم التهرب من إلقاء دروسه بأعذار مصطنعة وأن يستمر كل وقت مخصص للعطاء. فلا يضيع من ساعات الدروس أو المحاضرات وكذلك الالتزام في تنفيذ النظم واللوائح الخاصة بتنظيم الأمور التعليمية، متمثلاً في ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (88)، ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك" (89)، وهذه الوصية من المصطفى صلى الله عليه وسلم تنطبق على كل عمل يعمل به الفرد بما في ذلك المعلم في تربيته وتعليمه للمتعلمين، وقد أخذ بهذا الرأي جميع علماء التربية المسلمون، ومنهم من ذهب إلى ضرورة إقرار نظام المسائلة والمحاسبة للمعلم لأي تقصير وتفريط إذا كان مؤهلاً إلى درجة حرمان المعلم من التعليم إذا لم يصل طلابه إلى درجة الإتيان (90)، يقول ابن حبان البستي: "إن الكل مؤتمن عما في يده، وعليه المحافظة على أمانته وأدائها على أحسن وجه" (91).

7. العدالة والمساواة بين المتعلمين: ويقصد بها "الابتعاد عن الظلم في المواقف والأحكام، وعن كل مظاهر التحيز والتمييز بين مختلف فئات المتعلمين...؛ لأن المعاملات التحيزية تضعف ثقتهم بمعلميهم وأساتذتهم، وبالتالي تجعل المتعلمين يفكرون في استعمال مختلف الحيل والأساليب للحصول على أحسن النقاط وفق المبدأ الميكافلي: الغاية تبرر الوسيلة" (92)؛ ولأن اختلال هذا الميزان كفيل بأن يخلق العداوة والبغضاء والتوتر وعدم الانسجام بين المتعلمين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (93). ويقول ابن جماعة في أهمية عدل المعلم في التعامل مع المتعلمين: "إن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة أو اعتناء مع تساويهم في الصفات من سن، أو فضيلة، أو تحصيل، أو ديانة، فإن ذلك ربما يوحش منه الصدر وينفر منه القلب، فإن كان بعضهم أكثر تحصيلاً، أو أشد اجتهاداً، أو أحسن أدباً، فأظهر إكرامه وتفضيله، وبين أن زيادة إكرامه لتلك الأسباب، فلا بأس بذلك لأنه ينشط ويبعث على الإنصاف بتلك الصفات" (94)، ويتأكد عدل المعلم عند "وضع العلامات ورصد الدرجات، فلا مجال لمحاباة أحد، أو تفضيل أحد على أحد، سواء لقربته أو معرفته، أو لأي أمر كان، فإن هذا من الظلم الذي لا يرضاه الله، وصاحبه متوعد بالعقوبة" (95).

8. الرفق بالمتعلمين، ويقصد بها: "الليونة والشفقة عند معاملة المتعلمين حتى يحبونه وينجذبون إليه، وبالتالي يستجيبون لأقواله وتوجيهاته ونصائحه" (69) فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله" (97) وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه" (98)، وهكذا لما علم علماء الأمة ما في الرفق من خير وبركة، وحصول العلم المأمول بدقة وإتقان، والطاعة من المتعلم للمعلم، ولما فيه من اقتداء بسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، نجد ابن حبان البستي - رحمه الله - (ت: 354هـ) يمدح الرفق قائلاً: "العاقل يلزم الرفق في الأوقات، والاعتدال في الحالات؛ لأن الزيادة على المقدار في المبتغى عيب، كما أن النقصان فيما يجب من المطلب عجز، وما لم يصلحه الرفق، لم يصلحه العنف، ولا دليل أمهر من رفق. كما لا ظهير أوثق من الفعل، ومن الرفق يكون الاحتراز، وفي الاحتراز ترجى السلامة، وفي ترك الرفق يكون الخرق، وفي لزوم الخرق تخاف الملائكة" (99)، وقال ابن سيرين - رحمه الله - (ت: 110هـ): "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذونه، فيكون قد رسم نفسه بآداب العلم من استعمال الصبر، والحلم، والتواضع للطالبين، والرفق بالمتعلمين. ولين الجانب، ومدارة صاحب، وقول الحق، والنصيحة للخلق، وغير ذلك من الأوصاف الحميدة، والنعرات الجميلة"، ولقد حوت هذه الوصية أجل وأغلب عناصر الرفق. التي يجب توافرها في من يؤخذ عنه العلم، وهو المعلم، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة في تعليمه معاذ ابن جبل للعقيدة الإسلامية برفق ولين وسماحة، فقد روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عقير، فقال: "يا معاذ هل تدري ما حق الله تعالى على عباده، وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً. فقلت يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا" (100)، وأن من رفق المعلم بالمتعلمين. أن يقف على آرائهم وتطلعاتهم، ومشاورتهم في بعض الأمور؛ لما في ذلك من إزالة الحواجز، وجعل المتعلمين يتكلمون بحرية وراحة تامة. وإظهار ما يكونونه من خفايا وأسرار.

9. التواضع، فالتواضع خلق حميد. يضيفي على المعلم إجلالا ومهابة، وتجعله قدوة يقتدى به، ويعينه على إيصال ما عنده من علم للمتعلمين، وقد اتضحت هذه الصفة في أقوال كثير من المرين المتقدمين في الفكر التربوي الإسلامي، فهذا هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تعلمون، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم"، ومن ذلك أن يرحب المرين بالمتربين إذا لقيهم وعند إقبالهم عليه، وأن يكرمهم إذا جلسوا إليه، ويؤنسهم بسؤاله عن أحوالهم، ويعاملهم بطلاقة

الوجه وظهور البشر، وحسن المودة، ويزيد في ذلك لمن يرجى فلاحه، ويضع الحكمة في موضعها(101). ويضاف إلى ذلك أن "التواضع من المعلمين يغري الطلاب باكتساب الفضائل؛ من جهة أنهم يعجبون بمعلميهم إذا رأوهم متواضعين، فيقودهم ذلك إلى محبتهم، والإقتداء به"(102).

10. استشعار المسؤولية تجاه الأعمال: وذلك بالحرص على التزام الدقة والإجادة في أداء واجبه تجاه المتعلمين، والحرص على صيانة العلم، وحفظه حتى يبقى، ومسئول عن تعميقه وتحقيقه حتى يرقى، ومسئول عن العمل به حتى يثمر، ومسئول عن تعليمه لمن يطلبه حتى يزكو، ومسئول عن بثه ونشره حتى يعم نفعه، ومسئول عن إعداد من يرثه ويحمله حتى يدوم إيصال حلقاته، وقبل ذلك كله، مسئول عن إخلاصه في علمه لله حتى يقبله منه⁽¹⁰³⁾ واضعا نصب عينيه قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"⁽¹⁰⁴⁾، وقوله صلى الله عليه وسلم: "لن تنزل قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل به"⁽¹⁰⁵⁾، ويدخل ضمن استشعار المسؤولية تجاه الأعمال ما يتطلبه عمله من التجديد والتطوير في الوسائل والأساليب بصفة مستمرة بما لا يتعارض مع الأصول الإسلامية للتربية، وبما يعود عليه وعلى المتعلمين والمجتمع بالنفع من منطلق تحسين المخرج التعليمي وإصلاحه، فقد جاء الاقتران في القرآن الكريم بين الإيمان والصالح في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽¹⁰⁶⁾، وجاء على لسان نبي الله هود عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾⁽¹⁰⁷⁾، وحفز المولى سبحانه وتعالى على الإصلاح بقوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾⁽¹⁰⁸⁾، فعلى المعلم أن يدرك حجم المسؤولية الملقاة على عاتقه، وعظم أمانة التعليم، فهذا الإدراك "يجعله أكثر شعورا بمسؤولياته الكبيرة، وأكثر استمتاعا بعمله، وأكثر التزاما بمنظومة القيم التي توجهه للقيام بهذه المهمات والمسؤوليات على أفضل وجه ممكن"⁽¹⁰⁹⁾.

11. الاستبقاء عنى الهمة العالية: من العوامل التي تحفز المعلم على إتقان العمل وتحقيق جودته، علو الهمة والعزيمة والجد في أداء العمل، وعدم تأخير الأعمال، فقد استعاذ نبينا صلى الله عليه وسلم من تراخي الهمة والكسل حيث جاء في دعائه: "اللهم أنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل"⁽¹¹⁰⁾ إن المداومة على بذل الجهد وإتقان العمل، يحتاج إلى طول مجاهدة للنفس حيث جاء الاقتران بين المجاهدة والإحسان في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽¹¹¹⁾. فالمداومة على الجودة المطلوبة في الأعمال والتكاليف ورعايتها دوما تحتاج إلى مجاهدة وصبر.

12. الاقتران بين العلم والعمل: فكلما قرن المعلم علمه بالعمل أدى ذلك إلى إتقانه وإحسانه، فقد سأل الرسول صلى الله عليه وسلم رب العزة والجلال الاستزادة من العلم النافع، والعمل الصالح "اللهم انفعني بما علمتني وعلمي ما ينفعني وزدني علما"⁽¹¹²⁾، وقد بين (الشافعي) أن من معايير جودة العلم أن ينفع صاحبه فقد قال: "ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع"⁽¹¹³⁾ وجاء في المهدي النبوي "تعلموا العلم وانتفعوا به ولا تتعلموه لتجملوا به"⁽¹¹⁴⁾، وقد اعتبر (ابن سحنون) أن من معايير العلم النافع، اقتارانه بالعمل ويتضح ذلك من خلال قوله: "من لم يعمل بعلمه لم ينفعه العلم بل يضره وإنما العلم نور يضعه الله تعالى في القلوب فإذا عمل به نور الله قلبه، وإن لم يعمل به وأحب الدنيا أعمى حب الدنيا قلبه ولم ينوره العلم"⁽¹¹⁵⁾ وقد عبر ابن المقفع عن حالة التكامل بين العلم والعمل بقول: "العلم روح والعمل بدن، والعلم أصل والعمل فرع، والعلم والد والعمل مولود".

13. إيفاء العمل وتماهه على أكمل وجه: فإتمام العمل من مظاهر الوفاء، فقد وصف سبحانه وتعالى نبيه إبراهيم عليه السلام بقوله ﴿وإبراهيم الذي وفى﴾⁽¹¹⁶⁾، كما اتصف عليه الصلاة والسلام بإتمامه أعماله، فعن شريك بن عبد الله قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي صلى الله عليه وسلم"⁽¹¹⁷⁾. وقد نهي عليه الصلاة والسلام عن عدم الإيفاء والتمام فقال: "من صلى صلاة لم يقرأ بأمر القرآن فهي خداج فهي خداج"⁽¹¹⁸⁾. كما بين ابن قيم الجوزية - رحمه الله - أهمية إيفاء العمل وأدائه على وجه التمام من وجهة النظر الإسلامية بقوله: "ينبغي أن يتم على أكمل وجه دون إهمال أو تقصير أو تفريط"⁽¹¹⁹⁾، وإتمام العمل عملية بنائية تكاملية من حيث الجهد المبذول، وتتصف بالاستمرار وبذل مزيد من المتابعة، والمراجعة، والنظر والتقييم. فمن واجب المعلم المسلم إذا أراد أن يتقن في عمله ويجوده، أن يجعل تمام العمل وإيفاءه على أكمل وجه منهجا عمليا له في تعليمه للمتعلمين.

وبعد فهذه هي أهم صفات المعلم المسلم في الفكر التربوي الإسلامي التي تحفزه لإتقان عمله وأدائه بفاعلية وكفاءة، وهي صفات تتضمن الرؤية التربوية المعاصرة التي أشارت عليها بعض الدراسات العلمية في أن المتعلمين قد حددوا مواصفات المعلم في عصر المعرفة منها: أن يكون متفهما، عطوفا، اجتماعيا. صديقا للتلاميذ. محترما للمتعلمين، لديه روح ديمقراطية في أسلوب المعاملة والتدريس، وهو ملاحظ ومرشد وموجه للمتعلمين يساعدهم على تكوين مفهوم إيجابي نحو الذات، ناقلا للقيم ومتمثلا لها، ينقل المعرفة ويجيد مهارات الانفتاح عليها، قادرا على تقريب المتعلمين إلى واقع المجتمع وثقافته، يتميز بمستوى مرتفع من التنوع والتكامل بالنسبة لأدائه الوظيفي والمعرفي والإدراكي الحسي، لديه قدرة مرتفعة على التخيل والتفكير، يحترم مهنته، محب لغيره، لديه وعى ذاتي، ذو ضمير حي، منضبط، مستقر

عاطفياً، لديه رغبة في العمل الجماعي، يعي الاحتياجات التعليمية والمتطلبات العاطفية للمتعلمين، يتسم بالذكاء، ويجدد في عمله.

معايير جودة الأداء التعليمي للمعلم في الفكر التربوي الإسلامي:

هناك جملة من المعايير التي أمكن التوصل إليها من خلال تتبع الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال العلماء المسلمين، ويمكن تقسيمها وفق التالي:

أولاً: معيار التخطيط للموقف التعليمي: إن التخطيط للموقف التعليمي أدهى لإجادة المعلم على تنظيم عناصر الموقف التعليمي، وإلقاء درسه بإتقان، وعلى مواجهة المواقف التعليمية بروح معنوية عالية فضلاً عن كونه يساعده على تطوير وتحسين العملية التعليمية من خلال تقديم مقترحات جديدة.

ثانياً: معيار توفير بيئة تعليمية ملائمة ومعززة للتعلم: ويتم من خلال المؤشرات التالية:

- استشارة دافعية الطلاب للتعلم، وإدخال عنصر الإثارة والتشويق للمادة التعليمية، وذلك بغية دفع السامة عن المتعلم، و ترغيبه في متابعة الدرس والتفاعل معه، وذلك مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا"⁽¹²⁰⁾، وقد كان عليه الصلاة والسلام يستشير دافعية سامعيه بطرح الأسئلة، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "أتدرون من المفلس"⁽¹²¹⁾، "أحب أن تلين قلبك وتدرك حاجتك"⁽¹²²⁾ "أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة"⁽¹²³⁾، "أتدرون أين تذهب الشمس"⁽¹²⁴⁾، وقد اعتبر الماوردي أن "أول عوامل التشويق أن تكون بين العالم والمتعلم صلوات حسنة"⁽¹²⁵⁾ كما أكد ابن جماعة على ضرورة ترغيب الطلبة في التحصيل والتهوين عليهم"⁽¹²⁶⁾، ويكون ذلك بالتنوع في طرق ووسائل التعليم المختلفة كالقصة، والحوار والمناقشة، وسهولة اللغة ومناسبتها لمستوى الطلبة.

- مشاركة الطلاب في الحوار والنقاش: ويكون ذلك بإعطاء الطلبة الفرصة للحوار والنقاش والسؤال والتعبير عما يجول في خاطرهم؛ لأن في ذلك تأكيد على فعالية المتعلم وإيجابيته فهو ليس مجرد متلقي، وقد كان عليه الصلاة والسلام يشجع الصحابة رضوان الله عليهم على أن يجاوروه ويسألوه، فعن أنس بن مالك أن الناس سألو النبي صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة، فخرج ذات يوم فصعد المنبر، فقال: "سلوني، لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم... الحديث"⁽¹²⁷⁾، وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سلوني، فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل فجلس عند ركبتيه فقال: يا رسول الله، ما الإسلام... الحديث"⁽¹²⁸⁾، وفي أهمية هذا المعيار يقول ابن جماعة: إذا فرغ المعلم من مسألة أو فصل سكت قليلاً حتى يتكلم من في نفسه فإذا لم يسكت هذه السكينة فأتت الفائدة"⁽¹²⁹⁾، إضافة إلى أن حصول العلم والإتقان لدى المتعلمين، يلزمهما فتح اللسان بالمحاوراة والمناظرة والنقاش في المسائل

العلمية وقد أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى مزايا الحوار ولخصت آثاره الإيجابية على المتعلم والتي من أبرزها: (130)

1. احتواؤه على عنصر التشويق وشحذه للذهن وحثه المتعلم على الانتباه وإغراؤه بالمتابعة مما يبعده عن الملل ويجدد نشاطه.

2. تشجيعه على المبادرة الذاتية والمشاركة الفاعلة في الموقف التعليمي.

ولأهمية هذا المؤشر، حث القرآن الكريم على أهمية استخدام أسلوب السؤال في التعلم، قال تعالى في محكم التنزيل ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (131) وهذا يدل على أهمية السؤال والحوار في التعلم والتعليم كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "العلم خزائن ومفتاحه السؤال فاسألوا رحمكم الله، فإنما يؤجر في العلم ثلاثة القائل والمستمع والآخذ"، وقال عليه الصلاة والسلام: "هلا سألو إذا لم يعلموا وإنما شفاء العي السؤال"، وقيل لابن عباس: كيف نرث هذا العلم؟ قال بلسان سئول وقلب عقول، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "حسن السؤال نصف العلم"، كما عرض ابن عبد البر أنواعا من طرق الحوار والسؤال والجواب، وخصص لها بابا أسماه: (باب طرح العالم المسألة على المتعلم) ذكر منها النحلاوي ما خلاصته: (132)

1. الحوار للمباشرة وجلب الانتباه تمهيدا للتلقي والفهم.

2. أسئلة التطبيق واختبار التحصيل والذكاء، وهي ترمي إلى اختبار مدى الربط بين مدركات المسئول وما تعلمه، من أمثلة ذلك سؤاله صلى الله عليه وسلم للصحابة عن شجرة لا يسقط ورقها وإنما مثل المؤمن فحدثوني ما هي؟ قال عبد الله: وقع في نفسي أنها النخلة. فاستحييت. ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: هي النخلة (133)، وكان سعيد بن المسيب يستخدم هذا النوع من الأسئلة كما روى عنه ابن عبد الله أنه قال: ما صلاة يجلس في كل ركعة منها؟ ثم قال هي المغرب إذا فاتتكم منها ركعة (134). وعلى ذلك ينبغي للمعلم أن ينوع في طريقة العرض حسب مجريات وطبيعة الموقف التعليمي. فيلجأ إلى الإلقاء وعرض المادة العلمية. وينتقل أحيانا إلى الاستفهام والسؤال: فيسأل حين يحسن السؤال، وأن يكون ماهرا في صياغته. كما ينبغي عليه تجويد الأسئلة المتعلقة بعناصر الدرس الرئيسية واستخدامها في الوقت المناسب وتوزيعها على معظم طلاب الفصل (135).

- توفير بعض المواقف الترويجية لتقوية الحفز للتعلم: فمن معايير جودة أداء المعلم تضمين الموقف التعليمي بعض المواقف الترويجية كالطرف التي يحتاجها المتعلم حتى لا يكل ذهنه ويميل التعليم والتوجيه المستمر، شريطة أن لا يكثر من المزاح فتسقط هيبة المعلم ويذهب وقاره، اقتداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم، فقد كان يلجأ إلى الترويح عن أصحابه أثناء تعليمهم وتهذيبهم بشيء من المداعبة والممازحة. ولا يقول صلى الله عليه وسلم إلا حقا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا:

يا رسول الله "إنك تداعبنا، قال: "نعم غير أني لا أقول إلا حقاً"⁽¹³⁶⁾ وفي الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أحملني، قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنا حاملوك على ولد ناقة، قال: وما أصنع بولد الناقة؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام وهل تلد الإبل إلا النوق"⁽¹³⁷⁾ كذلك إنشاده صلى الله عليه وسلم للشعر مع أصحابه وترديده لأواخر الأبيات التي كانوا يقولونها إلا إقراراً منه على جواز قول الشعر وإنشاده. ولأهمية هذا المؤشر في التربية والتعليم، حث الخلفاء الراشدون وعلماء المسلمين ومفكريها المعلم على عدم إملال المتعلمين وإتحافهم بالحكايات والطرف والشعر واللعب الترفيهي الهادف بين الحين والآخر قال علي بن أبي طالب: "روحوا القلوب وابتغوا لها طرف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان"، ويقول: (الأصفهاني) في البخاري: سمعت ابن البرقي يقول: "الحكايات حبوب تصطاد بها القلوب"⁽¹³⁸⁾، كما أكد على ضرورة إبقاء الدرس نشطاً من خلال جذب انتباه الطلاب بالحكايات والنوادر.

- استخدام أساليب جديدة في تنظيم البيئة الصفية: كالتعلم التعاوني، والتعلم الذاتي، والتعلم بالاكتشاف والبرهان، والاستقصاء، والتعلم بالعمل، فقد حذر ابن جماعة طلاب العلم من الاعتماد على الكتب كمصدر وحيد للمعرفة بقوله: "ففي ذلك مفسدة للعلم"⁽¹³⁹⁾. ويحثهم في المقابل على الاعتماد على العلماء وملازمة مجالسهم"⁽¹⁴⁰⁾. وحول التعلم التعاوني يقول ابن جماعة "ينبغي لطالب العلم أن لا يخالط إلا من يفيد أو يستفيد منه بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: "اغد عالماً أو متعلماً ولا تكن الثالث فتهلك"⁽¹⁴¹⁾ كما يرى إخوان الصفا ضرورة خلع التقليد والأخذ بالبحث والتجربة بغية التوصل للحقائق العلمية، مع التأكيد على تعزيز التفكير⁽¹⁴²⁾ عملاً بقوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾⁽¹⁴³⁾، وقد حث الزرنوجي وابن جماعة على التعلم التعاوني، يقول ابن جماعة "ينبغي للشيخ أن يأمر طلبته بالمرافقة في الدروس"، كما شجع ابن خلدون التعلم التشاركي التعاوني بين الطلاب في الموقف التعليمي من خلال الحوار والمناقشة، كذلك أكد الزرنوجي على تعظيم الشركاء في طلب العلم في حث منه على إتباع أسلوب التعلم التعاوني حيث قال "من تعظيم العلم تعظيم الشركاء في طلب العلم والدرس ومن يتعلم منه والتملق مذموم إلا في طلب العلم فإنه ينبغي أن يتملق لأستاذه وشركائه ليستفيد منهم"⁽¹⁴⁵⁾، وعن التعلم بالعمل ورد في محكم التنزيل ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾⁽¹⁴⁶⁾، وقال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾⁽¹⁴⁷⁾ وقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعملون)⁽¹⁴⁸⁾، ويقول ابن خلدون "مؤكداً على التعلم بالاكتشاف

وتفريع المسائل واكتشاف الأدلة والأنظار فإن ذلك يزيد طالبها تمكناً في ملكته وإيضاحاً لمعانيها المقصودة" (149).

- تفويض الطلاب في التخطيط لبعض الأنشطة التعليمية وتنفيذها: فقد أشار القرآن الكريم إلى عملية التفويض في الأعمال، كما في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أُمْرِي﴾ (150)، وقد كان عليه الصلاة والسلام يفوض أصحابه رضي الله عنهم في بعض الأعمال، فقد أرسل أصحابه لتلقي العرب الدين، وأخذ الصدقات منهم، كما فعل مع معاذ بن جبل رضي الله عنه حين أوفده لليمن، وكان إذا وفد عليه وافد من رؤوس القبائل يسند إليه جباية الفيء، ويأمره أن يبشر الناس بالخير، ويعلمهم القرآن، ويفقههم في الدين، كما تتم: مشاركة المتعلمين في شرح الدرس من خلال العروضات، ومن خلال تمثيل الأدوار، والأخذ باقتراحاتهم في طرق التدريس، وتوفير بعض المعلومات والأفكار ذات الصلة بالدرس، والتخطيط لبعض الأنشطة المصاحبة للدرس، مما يساعدهم على تحمل المسؤولية وزرع الثقة في نفوسهم ويجرهم من الخوف.

- تشجيع إنجازات المتعلمين مادياً أو معنوياً: وهذا معيار رباني يتضح في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ (151)، كما أنه معيار نبوي، فقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على مكافئة من يسارع في الخير بين الناس ويصنع المعروف "من صنع معروفًا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه" (152)، وروي أن أبا هريرة رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: "من أسعد الناس بشفاعتك؟ فقال عليه الصلاة والسلام: لقد ظننت أن لا يسألني أحدا عن هذا الحديث أولى منك، لما علمت من حرصك على الحديث" (153)، وروي أن الرسول صلى الله عليه وسلم سأل أبا كعب رضي الله عنه أبا المنذر أي آي في كتاب الله أعظم؟ فقال آية الكرسي، فقال له صلى الله عليه وسلم: ليهنك العلم أبا المنذر (154)، فوجود حافز للمتعلمين شيء أساسي في تحسين التحصيل العلمي وتطويره. ومن الجدير ذكره في هذا المقام، أن المكافأة إنما تكون على درجة الإتقان، وليست على نوع العمل وهذا يعني أن تتنوع الكفاءات وتتساوى القيم والمقاييس، والتحفيز في التربية الإسلامية لكل محسن وملتقن في عمله وأدائه، كما تبين في الحديث الشريف السابق، وهو نوعان مادي وآخر معنوي، فالمادي يكون بتقديم المكافأة المالية على قدر الجهد والفعالية في التحصيل، والإسهام في إنجاز المطلوب من الواجبات والنشاطات، أما التحفيز المعنوي يكون ببسط الوجه، وبعبارات الشكر والثناء، وتقديم شهادات الشكر والتقدير. وبتوفير مناخ إنساني بين المتعلمين قائم على الحب والاحترام والتقدير، بما يشعرهم بالأمن ويشجعهم على بذل المزيد من الجهد في تحقيق أعلي درجات الجودة في التحصيل الدراسي، مثل: تشجيعه صلى الله عليه وسلم أصحابه بالكلمات التشجيعية مثل: "ريح البيع صهيب، ربح البيع صهيب" وقوله: "اللهم لا

عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة" (155). وكان أكثر ما يستخدم المصطفى صلى الله عليه وسلم الحوافز المعنوية حين يرى أن الأمر يحتاج إلى تشجيع وأن هناك من يستحق ذلك حقيقة لا مجاملة فيها فقد جاء في الهدي النبوي الشريف "إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه" (156)، وحتى يؤدي التحفيز دوره في جودة تحصيل المتعلمين، وضعت التربية الإسلامية بعض الضوابط منها: أن تكون هذه الحوافز مستمرة، وواضحة الأهداف، وأن يحسن اختيار الزمان والوقت لإعطاء الحافز، وأن يكون الحافز مناسباً لشخصية المتعلم وحاجته، لكي يقع الحافز موقعا جيدا له، لذلك ربط الإسلام الحوافز بمعدلات أداء العمل قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُؤْفِقِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (157)، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (158)، وجاء في السنة النبوية الشريفة أن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من ولي لنا عملا فلم يكن له زوجة فليتزوج، أو خادما فليتخذ خادما، أو مسكنا فليتخذ مسكنا، أو دابة فليتخذ دابة، فمن أصاب شيئا سوى ذلك فهو غال أو سارق".

- معرفة الفروق الفردية بين المتعلمين ومراعاتها، وذلك عملا بقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَاهَا﴾ (159). وقوله تعالى: ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا أُسْعَاهَا﴾ (160)، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم "نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم"، وقال عليه الصلاة والسلام: "حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله" (161). فالمتعلمون معادن، وطاقات واستعدادات متفاوتة، وهنا تكمن مهارة المربي في تعليمهم وإفهامهم مراعيًا في ذلك قدراتهم ومستوياتهم العقلية المختلفة، ولا يلقي عليهم ما لم يتأهلوا به؛ لأن ذلك يبدد أذهانهم، يقول النووي رحمه الله "وينبغي أن يكون باذلا وسعه في تفهيمهم، وتقريب الفائدة إلى أذهانهم، حريصا على هدايتهم، ويفهم كل واحد بحسب فهمه وحفظه، فلا يعطيه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة، ويخاطب كل واحد على قدر درجته، وبحسب فهمه وهمته، فيكتفي بالإشارة لمن يفهمها فهما محققا ويوضح العبارة لغيره، ويكررها لمن لا يحفظها إلا بتكرار، ويذكر الأحكام موضحة بالأمثلة من غير دليل لمن لا يتحفظ له دليل، فإن جهل دليل بعضها ذكره له" (162)، وأخذ الإمام الغزالي بالفروق الفردية بين المتعلمين، ونادى بضرورة مراعاة ذلك، فهو يرى أن من أدب المتعلم أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله، فينفرد أو يجبط عليه عقله، فلا ينبغي أن يفشي العالم كل ما يعلم إلى كل أحد، هذا إذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلا للانتفاع به، فكيف فيما لا يفهمه؟ والمتعلم القاصر ينبغي أن يلقي إليه الجلي اللائق به، ولا يذكر له أن وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه، فإن ذلك يفتر رغبته في الجلي، ويشوش عليه قلبه؛ إذ يظن كل أحد أنه أهل لكل علم دقيق، فما من أحد إلا وهو راض عن الله سبحانه

في كمال عقله(163)، ويقول السمعاني: " إن على المعلم التنبه إلى قدرات الطلاب المتفاوتة على الاستيعاب. فلا ضرورة لأن يروي المعلم ما لا تحتمله عقول العوام"(164) ويقول إخوان الصفا: أن لا يحملهم ما ليس في وسعهم، ولا يأمرهم إلا بقدر ما في وسعهم وطاقتهم وهذا من عدل الباري الذي خلق كل شيء بقدر قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾(165). ومعرفة المعلم للفروق الفردية بين المتعلمين ومراعاتها، يفيدته في اكتشاف المواهب مبكرا، وتوجيهها التوجيه المناسب، إضافة إلى أن المعلم عندما يكون مدركا للفروق الفردية، والقدرات لدى المتعلمين فإنه بذلك يشجع المتعلم على استمرار الحركة العلمية، كما أن معرفة المعلم للفروق الفردية بين المتعلمين قدرته على الحكم على شخصية المتعلم على أداء العمل أو عدم القدرة(166) ومثال ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي ذر عندما طلب منه الأمانة: "يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها"(167).

ثالثاً: معيار جودة التمكن من المادة العلمية: ويتم ذلك من خلال المؤشرات التالية:

- إتقان مادة التخصص، عارفا بأساليب تعليمها للطلاب، متقنا في تنويعها بما يخدم الموقف التعليمي ويساعده على توصيل المعلومات إلى عقول طلابه بكفاءة عالية، يقول ابن خلدون: "إن الحدق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه. إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده، والوقوف على مسائله واستنبط فروعه من أصوله، وما لم تحصل هذه الملكة، لم يكن الحدق في ذلك الفن المتناول حاصلًا(168)، وحتى يحقق المعلم أهداف التعليم، أشرت العلماء في المعلم أن يكون متقنا للمادة العلمية التي يعطيها للمتعلمين، فقد اشترط الشاطبي أن يكون المعلم "عارفاً بأصوله، وما يبني عليه ذلك العلم، قادراً على التعبير عن مقصوده فيه، عارفاً بما يلزم عنه، قائماً على دفع الشبه الواردة عليه"(169). ولا شك أن المعلم إذا أتقن مادته، أمكنه أن يجعل درسه ممتعاً، واستطاع أن ينفي عن تلاميذه السأم والملل، وكلما أتقن المعلم مادته وألم بها كان ميل تلاميذه عليه أعظم، فيحبونه ويعجبون به، ويقبلون عليه لما يجدون عنده من غزارة المادة وحسن التصرف في أطراف الحديث. فإذا شئنا أن نكون معلمين صالحين، وجب علينا أن نتقن مادتنا، وهذه قاعدة أولية من قواعد التعليم(170).

- مراعاة التسلسل المنطقي في عرض المادة التعليمية، وهذا يتطلب من المعلم أن تكون لديه وفرة في المعلومات في مجال تخصصه، وأن يكون لديه إلمام بالفروع المختلفة في مجال تخصصه والعلاقة بينهما، وبين التنظيم المنطقي للمعارف في هذا المجال، وقد سن النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعيار وطبقه مع أصحابه في أقواله وأفعاله، فقد ورد في وصيته لمعاذ بن جبل حينما بعثه إلى اليمن قاضياً، قوله صلى الله عليه وسلم: "يا معاذ إنك ستأتي قوماً من أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم: أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم

خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب" (171)، وكان من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في التعليم، تجزئة المادة التعليمية إلى مجموعات وعرضها بطريقة متدرجة متسلسلة حتى يسهل استيعابها. وفي ذلك مراعاة لقدراتهم الذهنية كما أنه يتضمن التيسير على المتعلم، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف عن أبي عبد الرحمن قال: "حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يقرئون القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات، فلا يأخذن في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل قالوا: فعلمنا العلم والعمل" (172).

وقد رأى الزرنوجي أن يتدبّر المعلم بشيء من العلوم لكي تكون أقرب إلى فهم المتعلم، وأن يتم التدرج من البسيط إلى المركب، ومن المعلوم إلى المجهول كي لا يعمل المتعلم، مع الحرص على تكرار الخبرات وإثارة المتعلم للتأمل والتفكير لتحقيق الفهم (172)، ويرى ابن خلدون ضرورة التابع والتعاقب وتكرار الخبرة، ويقول في ذلك: "اعلم أن تنقن العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً وقليلًا قليلًا، تلقى عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها" (174)، وأكد الإمام الغزالي على مراعاة التابع والتكامل والاستمرار في طرح الخبرات التعليمية بحيث تبدأ بالمهم فالأهم ويقول: "إن العلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً وبعضها طريق إلى بعض والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدرج" (175). ويقول الماوردي: "واعلم أن للعلوم أوائل تؤدي إلى أواخرها ومداخل تفضي إلى حقائقها فليبتدئ طالب العلم بأوائلها لينتهي إلى أواخرها وبمداخلها ليفضي إلى حقائقها، ولا يطلب الآخر قبل الأول، ولا الحقيقة قبل المدخل، فلا يدرك الآخر ولا يعرف الحقيقة لأن البناء على غير أسس لا يبني والثمر من غير غرس لا يجنى" (176) وهذا ما أكد عليه ابن جماعة بقوله: "إن يحرص على تعليمه وتفهمه ببذل جهده وتقريب المعنى له من غير إكثار لا يحتمله ذهنه أو بسط لا يضبطه حفظه، ويبدأ بتصوير المسائل ثم يوضحها بالأمثلة وذكر الدلائل، ويقتصر على تصوير المسألة وتمثيلها لمن لم يتأهل لفهم ما أخذها ودليلها، ويذكر الأدلة والمآخذ لمحتملها" (177).

- ربط المواقف التعليمية المنظمة بمواقف حياتية يعيشها الطلاب وبالبيئة المحيطة به، من خلال ضرب الأمثلة من بيئة المتعلم وإثارة تفكيره. وتشجيعه على الملاحظة والاكتشاف، وذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا﴾ (178)؛ لكي ينظر الطالب في ملكوت الله، ويتفكر ويستنتج ويصل إلى الحقائق بنفسه، وهذا ما يؤكد كفاءة علماء التربية المسلمون من حيث إثارة المتعلم وتحفيزه للتفكير في ملكوت السموات والأرض، فقد دعا ابن مسكويه "إلى ترك المتعلم يتعلم من خلال تفاعله مع البيئة الطبيعية، لأن هذا التفاعل من وجهة نظره يؤدي إلى اكتساب المتعلم خبرات عميقة وطويلة الأثر، مما يتيح مجالاً للمتعلم للاحتفاظ بما

لمدة أطول" (179). وأكد ابن طفيل على ضرورة ترك المتعلم ليتعلم من خلال تفاعله مع البيئة الطبيعية المحيطة، لأن تفاعل المتعلم مع البيئة سيؤدي إلى اكتسابه لخبرات عميقة طويلة الأثر (180)، كما دعا إخوان الصفا أيضاً إلى ربط التعليم بالبيئة، وهذا أيضاً ما أخذه بعين الاعتبار ابن خلدون في كتابه "مقدمة ابن خلدون"، ويرى الإمام الغزالي أن السعادة الأخروية وثيقة الصلة بالحياة الدنيا، ولهذا يرى أن يكون التعليم وثيق الصلة بالحياة الدنيا وبمخارج المجتمع، بحيث يعمل على إعداد الأفراد في تحقيق الحياة الاجتماعية التي تتوفر فيها وتناسق فيها متطلبات الحياة الكريمة (181)، ولا يستطيع المعلم أن يربط المواقف التعليمية بالبيئة المحيطة بالمتعلمين إلا إذا كان على إمام بثقافة مجتمعه لا منعزلاً عنها، وفي الوقت نفسه فإن عليه أن يكون متفتح الذهن واعياً بكل أبعاد تلك الثقافة بإيجابياتها وسلبياتها، مما يجعله في موقف أفضل وهو يقدمها إلى المتعلمين بحيث يخرج للمجتمع أجيالاً من المتعلمين تعمل على تعزيز الجوانب الإيجابية في ثقافة المجتمع، وتساهم في إصلاح سلباتها.

- الاهتمام بزيادة الحصيلة المعرفية للمتعلمين، وإيضاح قابليتها للتطبيق في حياتهم اليومية، فقد أكدت التربية الإسلامية بهذا الصدد ضرورة أن يكون المعلم أميناً في الاهتمام بتزويد الطلبة بالعلوم والمعارف المختلفة، ومساعدتهم في اختيار العلم الذي يرغبونه، فقد حث الإمام الزرنوجي على ضرورة استئناس المتعلم برأي أستاذه في اختيار العلم الذي يرغب فيه بقوله "ينبغي لطالب العلم ألا يختار نوع العلم بنفسه بل يفوض أمره إلى الأستاذ" (182)، ويقول ابن جماعة "على المعلم أن يرغب المتعلم في التعليم ويشجعه حيث قال "أن يرغبه في التعلم وطلبه وأن يحب لطالبه كما يحب لنفسه" (183)، كذلك أكد الماوردي على أن من آداب العالم نصح المتعلمين والرفق بهم وتسهيل السبيل عليهم وبذل الجهود في ردهم ومعونتهم حيث قال من آداب المعلمين "أن لا يمنعوا طالباً ولا يمنفروا رغباً ولا يؤيسوا متعلماً لما في ذلك من قطع الرغبة فيهم" (184). وركز على هذا الأمر ابن جماعة الذي أورد قائلاً "أن لا يدع من نصح المتعلم شيئاً وذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي" (185). كما أكد على ترغيب الطلبة في التحصيل وأن يهون عليهم، وطالب ابن خلدون التوسع في تزويد المتعلم بالعلوم والمعارف لتحقيق درجة التمكن عند المتعلم من خلال استكشاف الأدلة وفهم المعاني المقصودة (186). فعلى المعلم أن يعلم طلابه مفاتيح امتلاك المعرفة، حيث إن دوره لا يقتصر على كونه ناقلاً لها، بل مالكا لها ومفتاحاً من مفاتيح امتلاكها أمام طلابه، فيعرفهم كيفية الاستفادة من المستجدات العلمية والتكنولوجية الحديثة وكيفية توظيفها في الحياة الواقعية بطريقة صحيحة، ويربي فيهم ملكة البحث والاجتهاد والنظر من أجل تطويرها، واستحداث الجديد فيها، وينمي فيهم روح التميز والإبداع والابتكار، كما عليه أن يعمل على تكوين الاتجاهات الصحيحة عند المتعلمين نحو العلم والاستزادة منه.

- تشجيع الطلاب على المبادرة الذاتية للاكتشاف، والتجربة، والإبداع، والاستدلال، والاستنتاج، وحل المشكلات، فقد اهتم القرآن الكريم بأسلوب تعليم المتعلم بالاكتشاف والتجربة، وذلك من خلال الدعوة إلى ملاحظة هذا الكون والتفكير فيه، وقد جاءت التجارب العملية الحية في القرآن الكريم بهدف إثبات الحقائق التي يقررها، وإبطال ما يناقضها، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرْتَنِي أَخْذُ أَسْنَانًا أَلَهَةً إِنِّي أَرَكَ وَفَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.....الآيات﴾ (187)، إبراهيم عليه السلام رغب في تعليم قومه عن - طريق التجربة - بطلان ألوهية الأجرام العلوية التي كان قومه يعبدونها من دون الله، وإثبات وحدانية الله عزوجل، وذلك بإقامة الدليل والبرهان والتدرج معهم في التجربة من الجزئيات إلى الكليات، فأظهر لقومه موافقتهم جدلاً على عبادة الكواكب فلما أفل وغاب أعلن أمامهم عدم استحقاتها للعبادة لأن "المعبود لا بد أن يكون قائماً بمصالح من عبده، ومدبراً له في جميع شؤونه، فأما الذي يمضي وقتاً كثيراً وهو غائب، فمن أين يستحق العبادة" (188)، وكذلك فعل مع القمر والشمس، حتى إذا أبطل عبادتهما أعلن أن كلا من الشمس والقمر لا تستحق أن تعبد فأعلن تبرئه من الشرك، وإذعانه للتوحيد الخالص لله عز وجل بعد أن أقام عليهم الحجة والبرهان، وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب التجربة والاكتشاف في تعليمه للصحابة من ذلك قصة تأبير النخل.

كما اهتم علماء المسلمين بضرورة الأخذ بهذا المؤشر في التعليم. فقد حذر الجاحظ من الاتكال على الحفظ دون فهم وتعمق، وقد دعا إلى الاعتماد البحث والملاحظة والفحص والتجريب، وأكد ابن خلدون على التعلم بالاكتشاف، وتفريغ المسائل واستنتاج الأدلة، وهذا يساعد على صقل قدرات المتعلم وتنمية مهاراته البحثية، ويساعده على فهم المعاني المقصودة.

- ربط المعلومات الجديدة بالمعلومات السابقة، وهو ما أكده ابن تيمية حيث دعا إلى تكامل الخبرات المطروحة للمتعلمين بين العلوم المختلفة (189)، كما أكد ابن خلدون على ضرورة تقسيم العمل إلى أبواب وفصول ومسائل مع الحرص على إيصال العلوم بينها لتعم الفائدة (190). كما أكد الماوردي على أهمية هذا المعيار حيث قال: "واعلم أن للعلوم أوائل تؤدي إلى أواخرها، ومداخل تفضي إلى حقائقها فليبتدئ طالب العلم بأوائلها لينتهي إلى أواخرها، ومداخلها ليفضي إلى حقائقها، ولا يطلب الآخر قبل الأول، ولا الحقيقة قبل المدخل، فلا يدرك الآخر ولا يعرف الحقيقة لأن البناء على غير أسس لا يبني والثمر من غير غرس لا يجنى" (191):

رابعا: معيار جودة استخدام استراتيجيات التدريس: ومن مؤشرات هذا المعيار:

- التنوع في مصادر التعلم السمعية والبصرية لما لها من تأثير في ترسيخ المعلومة في أذهان المتعلمين، فالله سبحانه وتعالى خلق للإنسان حواساً خمساً اعتبرها علماء التربية المسلمون مصادر للتعلم وأشاروا توظيفها بالقدر الممكن استحابة لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ

وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٩٢﴾. وقد كان عليه الصلاة والسلام يستخدم الحواس المختلفة في تعليم الناس، ومن ذلك استخدام الإشارة بالأصابع أو باليد، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "بعثت أنا والساعة كهاتين، ويشير بأصبعيه فيسدهما" (193)

وقد أوضح المودودي فضل تضافر هذه الحواس في الحصول على المعرفة حيث يرى أن تضافرها يتيح المعرفة التي من الله بها على عباده (194)، كما أكد أخوان الصفا على أهمية الحواس في التعلم فقد أكدوا على أن التعلم "يتم مباشرة عن طريق الحواس من خلال المباشرة والممارسة والمخالطة والإحاطة والمعرفة عن طريق البرهان الذي يضطر العقول إلى الإقرارية من غير إحاطة ولا مباشرة" (195)، كذلك أكد الخطيب البغدادي "على ضرورة استخدام الأمثلة والوسائل التي تقرب المعنى وتجسد الفكرة واستند في ذلك إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابن مسعود حيث قال "خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط وسطه، وخط خطوطاً هكذا إلى جنب الخط وخط خارجا فقال أتدرون ما هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال: هذا الإنسان للخط الذي في الوسط وهذا الأجل محيط به وهذه الأعراض للخطوط تنهشه، إن أخطأه هذا نهشه هذا وذاك الأمل للخط الخارج" (196)، كذلك أكد ابن خلدون على استثمار الحواس واستخدام الوسائل الإيضاحية ومنها الأمثلة الحسية (197).

كما عاب ابن خلدون على المعلم الذي يجهل طرق ووسائل في عصره، فيقول في (المقدمة): "وقد شاهدنا كثيرا من المعلمين لهذا العهد الذي أدركنا مجهلون طرق التعليم وإفادته، ويحضرون للمتعلم في أول تعليمه المسائل المقللة من العلم، ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها، ويحسبون ذلك مرانا على التعليم وصوابا فيه، ويكلفونه أعلى من تحصيله، ويخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها، وقبل أن يستعد لفهمها، فإن قبول العلم والاستعدادات لفهمه، تنشأ تدريجيا، ويكون المتعلم في أول الأمر عاجزا عن الفهم بالجملة إلا في الأقل وعلى سبيل التقريب والإجمال، والأمثال الحسية. ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلا، وإذا ألقيت عليه الغايات في البدايات، وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي وبعيد عن الاستعداد له، حس ذلك من صعوبة في نفسه، فتكاسل عنه وأخرف عن قبوله، وتمادى في هجرانه، وإنما أتى ذلك من سوء التعليم" (198)، وبذلك يكون ابن خلدون قد وضع تصورا لمعلمي عصره في ضرورة التنوع في وسائل وطرق التعليم. لأن "غزارة المادة العلمية وإتقانها وحده لا يعد كافيا لنجاح المعلم وضمان تأثيره الإيجابي في تنمية شخصيات المتعلمين بل لابد أن يقتزن بذلك إتقانه لأساليب وطرق التدريس المتنوعة واختيار ما يناسب منها في كل موقف تعليمي وما يتلاءم مع مستويات التلاميذ العمرية والثقافية وماله تأثير تربوي إيجابي في اكتساب الخبرات والاتجاهات والقيم" (199).

خامسا: معيار جودة تقويم المتعلمين ونتائج تعلمهم: أكدت التربية الإسلامية على ضرورة استخدام التقويم للتحقق من إتقان التعلم، فقد أشار القابسي إلى أن تقويم المتعلم والتأكد من إتقانه للتعلم في فترات معينة، هو المؤشر الدال على حسن تعليم المعلم (200) كما أكد النووي - رحمه الله - على أهمية

تقويم المتعلم بقوله: "وينبغي للمعلم أن يطرح على أصحابه - تلاميذه - ما يراه مناسباً من مستجدات المسائل، ويختبر بذلك إفهامهم. ويظهر فضل الفاضل، ويشي عليه بذلك، ترغيباً له وللباحثين في الاشتغال والفكر والعلم، وليتدربوا بذلك ويعتادوا، ولا يعنف من غلط منهم في كل ذلك إلا أن يرى تعنيفه مصلحة له، وإذا فرغ من تعليمهم أو إلقاء درس عليهم أمرهم بإعادته ليرسخ حفظهم⁽²⁰¹⁾. وقد اهتم المربون المسلمون بتقويم المتعلمين باستخدام الامتحانات لأنها الوسيلة الوحيدة التي يتمكن المعلم من خلالها التأكد من تحقيق المتعلمين للأهداف. وفي ضوء ذلك فقد أكدت التربية الإسلامية علي معايير التقويم التالية:

1. تعدد وسائل التقويم بحيث لا يقتصر على نوع واحد من الاختبارات.
 2. شمول أدوات التقويم لكافة مجالات التعلم، وفي هذا الصدد يقول النووي: "ويطالبهم في أوقات بإعادة محفوظاتهم ويسألهم عما ذكره من استفاد المسائل ويختبر بذلك أفهامهم"⁽²⁰²⁾.
 3. تعدد مجالات التقويم، وهذا ما أكده ابن سينا الذي رأى أن على المربي أن يكشف قدرات الطلاب واستعداداتهم عن طريق بعض الاختبارات العقلية والمهنية⁽²⁰³⁾.
 4. استمرارية التقويم. أثناء سير عملية التعلم وفي نهايتها، وفي هذا الصدد يقول ابن جماعة: "إذا فرغ الشيخ من شرح درسه فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة ليمتحن بها فهمهم وضبطهم"⁽²⁰⁴⁾، وفي نهاية إنجاز مجال من المجالات ينبغي أن يخضع الطالب للاختبار للتأكد من إتقانه لما تعلمه حتى يتم نقله إلى المرحلة التالية، يقول الإمام الغزالي: "أن لا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله"⁽²⁰⁵⁾.
 5. مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين في عملية التقويم عملاً بقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾⁽²⁰⁶⁾.
 6. توظيف نتائج التقويم في تقديم تغذية راجعة للمتعلمين بغية تحفيزهم لإتقان وجودة التعليم، وفي هذا المجال يقول ابن جماعة: "ومن لم يفهمه تلطف في إعادته له. والمعنى بطرح المسائل أن الطالب ربما استحيا من قوله لا أفهم"⁽²⁰⁷⁾.
- ومن مؤشرات هذا المعيار: إبلاغ الطلبة بطرق التقويم، تشخيص نقاط القوة والضعف لدى الطلبة. وضع أسئلة بواقع إمكانات الطالبات. مشاركة الأسرة في عملية التقويم، والهدف من ذلك كله عمل تغذية راجعة للمتعلم يستفيد منها خلال تعليمه، ومن ثم الوقوف على مدى إتقان المتعلم للمهارات التي تعلمها.
- سادساً: معيار جودة التقويم الذاتي: فقد حث القرآن الكريم على مبدأ التقويم الذاتي ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾⁽²⁰⁸⁾، وقد جاء على لسان الإمام علي رضي الله عنه: "ينبغي لمن ولى أمر، أن يبدأ بتقويم نفسه قبل أن يشرع في تقويم رعيته، وإلا كان بمنزلة من رام استقامة ظل العود قبل أن يستقيم

ذلك العود" (209)، وقد كان العلماء المسلمون يهتمون بتقويم أنفسهم ويعلمونه للطلاب؛ يدل على ذلك ما فعله نافع مولى ابن عمر: "أنه قيل: قد كتبوا؟ فقال: كتبوا؟ فقيل له: نعم، فقال نافع: فليأتوا به حتى أقومه" (210)، وحتى يؤتي هذا المعيار ثماره الطيبة لا بد من ترسيخ أسلوب التفكير الناقد لدى العاملين وهو الذي يحمل صاحبه المسؤولية تجاه ما يقوم به من أعمال ويعده عن الاعتزاز بالنفس والإعجاب بها، لقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (211)، كما أن هذا الاتجاه في التفكير يساعد المعلم على الاستفادة من أخطائه وتلافي تكرارها، فقد جاء في الحديث الشريف "لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين" (212).

سابعاً: معيار جودة الالتزام بأخلاقيات مهنة التعليم: وذلك حتى يتمكن من أداء رسالته التربوية والأخلاقية، وقد حدد علماء المسلمون أخلاقيات المهنة كمحمد ابن سحنون (ت: 256 هـ)، وعلي بن محمد القابسي (ت: 403 هـ)، وعلي بن محمد الماوردي (ت: 350 هـ)، ومحمد بن حامد الغزالي (ت: 505 هـ)، ومحمد بن إبراهيم بن جماعة (ت: 733 هـ)، وفي دراسته عن الاهتمامات التربوية عند ابن خلاد الرامهرزي يورد (علي خليل أبو العينين) من أخلاقيات مهنة التعليم التي ذكرها الرامهرزي للمعلمين منها: (الأمانة العلمية، وإدراكه لمشكلات الواقع، واستخدامهم لعلمهم في حلها، والتفقه والفهم لما يقولونه، والثقة في دينهم، والصدق في حديثهم، والعدالة في أقوالهم، والعمل بما يقولون بعيداً عن اللغط، وألا يكونوا أصحاب هوى يدعون الناس إليه، وأن يتصفوا بالموضوعية والتقوى والورع، وأن يتركوا البدع، وأن يتجنبوا الكبائر، وأن يكونوا من المتمكنين علمياً، علماء بالسنة، متفقهين في الدين، محترمين لأساتذتهم ومشايخهم ومعلميهم، مجدين في طلب الحقيقة، مجتهدين في تحصيل العلم ومذاكرته، مداومين في طلبه، حريصين على نشره، متنافسين فيه، حريصين على إفهام متعلميهم بقدر إفهامهم، متواضعين لتلاميذهم. رفقاء بهم، جامعيين بين الرواية والدراية. فيعرفون القول من أين جاء؟ ويفهمونه حق الفهم، معقلين اللسان عن الخطأ، مقرنين العلم بصالح العمل ليكون عملهم داعياً وهادياً).

ثامناً: معيار جودة العلاقات والتعاون: ومن مؤشرات هذا المعيار:

- التعاون مع زملاء العمل، فقد حث المولى سبحانه وتعالى عباده على التعاون في مجال الخير بقوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (213). فالعمل الجماعي القائم على التعاون بين الأفراد العاملين في المؤسسة التعليمية، يتيح الفرصة لتبادل الخبرات. وتفجير المواهب والطاقات الابتكارية. ويساهم في مساعدة العاملين في التخطيط للعملية التعليمية وتنفيذها وتقويمها، ويعمل على تحديد المهام والواجبات بدقة وقد عبر عن العمل بروح الفريق الواحد قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (214)، ولا يقتصر تعاون المعلم مع زملاءه داخل المؤسسة التعليمية الواحدة، بل لا بد أن يمتد تعاونهم إلى زملاء المهنة في المؤسسات التعليمية الأخرى في البلد الواحد وحتى خارج حدود

البلد مع الدول الأخرى ذات التجارب المتقدمة في مجال تجويد وتطوير التعليم، ويعبر عن هذه الفكرة اليوم، ما يسمى بمصطلح التشبيك (Network) وأصل هذه الفكرة والمبدأ قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه" (215).

- التعاون مع المتعلمين، وفي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أمثلة رائعة في التعاون والدعوة إليه وتطبيقه مع المتعلمين، فقد روى ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل على أبي أيوب الأنصاري حتى بني مسجده ومسكنه فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه، فعمل فيه المهاجرون والأنصار، ودأبوا فيه، فقال قائل من المسلمين: لئن قعدنا والنبي يعمل: لذاك منا العمل المضلل فارتجز المسلمون وهم بينونه ويقولون:

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم المهاجرين والأنصار

ولم يكن باستطاعته صلى الله عليه وسلم أن ينتهي من بناء المسجد في خلال أربعة أيام منذ قدومه إلى قباء يوم الاثنين ومغادرته يوم الخميس فلولا التعاون بينه وبين المهاجرين والأنصار لما يتم البناء، وفي هذا الموقف أيضا تعويد للمتعلمين على اختلاف مستوياتهم على المساواة وممارسة التعاون بطريقة عملية، كما يظهر تبسطه عليه الصلاة والسلام مع الصحابة وسيادة روح المرح أثناء العمل. وفي موقف آخر من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم يساهم فيه بالتعاون مع الصحابة في حفر الخندق حول المدينة ويظهر فيه طرفا العلاقة - المعلم والمتعلم - : "عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق ترغيبا للمسلمين في الآجر، وعمل معه المسلمون فيه، فدأب فيه ودأبوا، وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين، وجعلوا يورون بالضعيف من العمل، ويتسللون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا إذن، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابتة النائبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذن في اللحوق لحاجته فيأذن له، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتسابا له (216).

تاسعا - معيار جودة التنمية المهنية الفعالة: ومن مؤشرات هذا المعيار:

- تطوير الذات في مجال التخصص، فالمعلم الحقيقي ينبع لديه الرغبة في الاستزادة من العلم من ذاته فهو يشترك إلى العلم اشتياقا، ولا يكل ولا يمل في طلبه، يبحث دائما عن الجديد حتى يواكب التقدم العلمي، والانفجار المعرفي، ويكون مفتاحا للمعرفة لا ناقلا للمعرفة فقط، وذلك بمداومة البحث والتأليف، واستمرار النمو العلمي والمطالعة والتفاعل مع الآخرين، وقد عد علماء المسلمين

أن تطوير الذات في مجال التخصص والتفقه في ذلك واجب فرض عين، وهذا يقتضي من المعلم متابعة كل جديد من المعلومات والمعارف والنظريات حتى يصل إلى درجة الإتقان والإبداع، ويتطلب ذلك منه "دوام الحرص على الازدىاد بملازمة الجهد والاجتهاد والاشتغال والإشغال قراءة وإقراء ومطالعة وفكرا وتعليقا وحفظا وتصنيفا وبحثا ولا يضيع شيئا من أوقات عمره في غير ما هو بصده من العلم إلا بقدر الضرورة"، كما أوصى (العالمي) طالب العلم بأن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها في العلوم النافعة ما أمكن بكتابة أو شراء وإلا فبإجارة أو إعارة لأنها آلة التحصيل وكثير ما تدرب بها الأفاضل في الأزمان السابقة (217). ولم يكتب ابن جماعة بتوجيه المعلم إلى ضرورة مواصلة التعلم، ومداومة النمو العلمي، بل أرشده إلى أكثرها فعالية من وجهة نظره، ومن هذه الوسائل: القراءة والمطالعة والتعلق والحفظ والبحث وطول الاجتماع بعلماء تخصصه الثقات وكثرة البحث معهم والاشتغال بالتصنيف والجمع والتأليف، لكن مع تمام الفضيلة وكمال الأهلية (218). ويقول إخوان الصفا في الحث على التطوير الذاتي "واعلم إن كنت محبا للعلم أن تجعل همتك وعنايتك في طلب العلوم ولقاء أهلها ومجالستهم بالمذاكرة والبحث" (219)، وقال الإمام أبو حنيفة لتلميذه أبي يوسف "من ظن أنه يستغني عن العلم يوماً فليكن على نفسه" (220) لهذا ينبغي على المعلم أن يحرص دائماً على الاستزادة والاطلاع على كل جديد ليستفيد ويفيد وإلا قصر في حق نفسه وحق طلابه.

- تبادل الرأي مع الآخرين، في كل ما يتعلق بالعملية التربوية التعليمية، واستشارة أهل الاختصاص والخبر في كل ما يتعلق بتطوير العملية التربوية التعليمية عملاً بقوله عز وجل: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الدُّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (221) وفي موضع آخر من كتابه العزيز: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (222) وقد كان عليه الصلاة والسلام يتبادل الرأي مع الآخرين ظهر ذلك جليا في غزوة بدر. وفي حفر الخندق، وفي تشريع الآذان، كما أبدى موسى عليه السلام استعدادا قويا للتعليم واكتساب الخبرة والمهارة الجديدة فجاء على لسانه في محكم التنزيل: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (223). وقد شجع الرسول صلى الله عليه وسلم تبادل الخبرات النافعة بين الناس والحرص على إفادتهم بقوله: (الدال على الخير كفاعله) (224). وبالإجمال يمكن استثمار المشورة وتبادل الرأي بين فريق العمل في حقل التعليم من أجل تطوير العمل وإذا ما حدث اختلاف في وجهات النظر يمكن الاستفادة منها في حل المشكلات وليس في إنتاج صراعات جديدة أو فتح الآفاق أمام تنافس سلمي مدمر.

- مواكبة ما يستجد من نظريات وممارسات تربوية، وما يستجد من استراتيجيات التدريس، لقوله صلى الله عليه وسلم: "الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها" (225)، ويقول عليه الصلاة والسلام: "اطلبوا العلم ولو بالصين"، وفي حديث آخر أن موسى عليه السلام سأل الله

سبحانه وتعالى "أي عبادك أعلم؛ قال: الذي يطلب علم الناس إلى علمه ليجد كلمة تدل على هدى أو ترده هن ردى"، فانفتاح المعلم على المستجدات والمتغيرات والتطورات هو من سمات المعلم المسلم، فقد دعا الغزالي إلى الانفتاح على العلوم أيا كانت موضوعاتها، واستنكر التقليد والجمود، واعتبر أن التقليد نتيجة الضعف العقلي وقلة البصيرة، ويرى أن الذين يدعون إلى التقليد بحجة أن التعمق في البحث والاطلاع على العلوم والعقائد الأخرى أدى إلى الانحراف عن العقيدة يخطئون في تفسيرهم هذا، لأن سبب الانحراف ليس مصدره الانفتاح والاطلاع، وإنما يعود سببه إلى فساد الاتجاه(226). زد على ذلك أن الإسلام يمتاز بأنه صالح لكل زمان ومكان، والمسلمون متغيرو الأحوال، وينبغي عليهم مواكبة روح العصر، دون الإخلال بالثوابت الربانية، يقول الإمام علي - كرم الله وجهه - "علموا أولاكم غير ما علمتم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم"(227)، كما طالب ابن تيمية بالانفتاح على علوم الآخرين وترجمة أفكار غير المسلمين والاستفادة من علومهم. نخلص مما تم طرحه من معايير اعتمدها التربية الإسلامية في سبيل جودة الأداء التدريسي للمعلم بأنها هي معايير الجودة التي تنادي بها التربية الحديثة والمرتبطة بجودة أداء المعلم والتي منها: أن يكون المعلم ملما بالنواحي الأكاديمية والتربوية، لديه سعة في الثقافة العامة، متعرفا على حاجات مجتمعه وتلاميذه، مستخدما لتكنولوجيا الاتصال في عمليات التدريس، باحثا لحل المشكلات. يتميز بالقيادة والجودة في التخطيط لأداء مهامه بجودة وفعالية....

خاتمة:

قدمت هذه الدراسة قراءة إسلامية لمفهوم جودة التعليم، ومحفزات جودة أداء المعلم، ومعايير جودة أدائه على ضوء توجهات الفكر التربوي الإسلامي وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. أظهرت الدراسة السبق الإسلامي في التأكيد على جودة التعليم. بل ذهب لأبعد من مفهوم الجودة إلى مفهوم الإتقان والإحسان والإصلاح في العمل.
2. هناك العديد من المحفزات التي تحفز المعلم على جودة الأداء منها: (تقوى الله عز وجل، الصدق والأمانة والإخلاص في العمل...).
3. السبق الإسلامي في التأكيد على معايير جودة أداء المعلم في المجال التربوي والتعليمي. وقد أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بنشر ثقافة الجودة في التعليم من المنظور الإسلامي في المؤسسات التربوية والتعليمية، وإلحاق المعلمين بدورات تدريبية تكسبهم مهارات تحقيق تلك المعايير بجودة وفعالية.

مخلص البحث: هدفت الدراسة إلى التعرف على معايير جودة الأداء التعليمي للمعلم على ضوء توجهات الفكر التربوي الإسلامي، ولتحقيق أهداف الدراسة، واستخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي التحليلي لتتبع تلك المعايير واستخراجها من النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية. وأقوال الصحابة وتحليلها وتصنيفها إلى تسعة معايير تحت كل منها عدد من المؤشرات، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج والتوصيات التي أشير إليها آنفا.

هوامش الدراسة:

- 1- سورة الجمعة: 1.
- 2- جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1410هـ، ص 362، رقم 5859.
- 3- عبد الغني عبود، دراسة مقارنة لتاريخ التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004م ص 192.
- 4- عمر توني الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والأعمال، طرابلس، د.ت، ص 358.
- 5- سورة السجدة: 7.
- 6- السيوطي، مرجع سابق، ص 57، رقم 339.
- 7- إيمان إبراهيم العمري، جودة التعليم من منظور التربية الإسلامية رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، 1430هـ، 1431هـ.
- 8- خالد سعيد الحربي، أسس الجودة التعليمية في إعداد وتدريب المعلم من منظور إسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، 1429هـ، 1430هـ.
- 9- ثامر مطيع الله السلمي، كفايات معلم الصفوف الأولى في الفكر التربوي الإسلامي ومدى توافرها لدى المعلمين من وجهة نظر مشرف الصفوف الأولى ومديري المدارس الابتدائية بمحافظة الطائف، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، الفصل الدراسي الثاني، 1429هـ، 1430هـ.
- 10- عبد الرؤوف عبد الرحمن، أخلاق العالم والمتعلم عبد أبي بكر الآجري، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، 1408هـ.
- 11- محمود خليل أبو دف، وختام يوسف ألوصيفي، جودة التعليم في التصور الإسلامي - مفاهيم وتطبيقات، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الثالث: الجودة في التعليم الفلسطيني - مدخل للتمييز - الذي عقدته الجامعة الإسلامية في الفترة من 30 - 31 أكتوبر 2007.
- 12- بدرية صالح الميمان، الجودة الشاملة في التعليم العام، بحث كمنشور في كتاب اللقاء السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن)، مركز الملك خالد الحضاري، بريدة، القصيم، 28 - 29 - ربيع الآخر 328 هـ.

- 13- محمد عبد الفتاح شاهين، وإسماعيل شندقي، جودة التعليم من منظور إسلامي، ورقة علمية أعدت لمؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني، الذي عقده برنامج التربية ودائرة ضبط النوعية في جامعة القدس المفتوحة في مدينة رام الله في الفترة الواقعة من 3- 2004/7/5.
- 14- سورة النساء: 83.
- 15- مجد الدين الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت، ج 5، ص 12.
- 16- عبد الرحمن صالح، وحلمي فودة، المرشد في كتابة الأبحاث، دار الشروق، جدة، ط6، 1421هـ، ص 43.
- 17- محمد توفيق سعد، سبل الاستنباط من الكتاب والسنة، مطبعة الأمانة، مصر، 1413هـ، ص 15.
- 18- عبد الرحمن الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، صياغة المنطق وأصول البحث المتمشية مع الفكر الإسلامي، دار العلم، دمشق، ط2، 1401 هـ، ج 6، ص 6.
- 19- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة - تركيا، 1989، ج 1، ص 56.
- 20- نبيل محمد السمالوطي، المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع، دار الشروق، السعودية، 1980هـ، ص 78.
- 21- جرجس، 2005، ص 41.
- 22- محمد ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1412 هـ، ج 6، ص 6.
- 23- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر، د ت، ج 1، ص 145.
- 24- سورة ص: 31.
- 25- أبي عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الحديث، القاهرة، 2002، ج 18، ص 162، 161.
- 26- سورة البقرة: 177.
- 27- ابن منظور، مرجع سابق، ص 73.
- 28- سورة هود: 1.
- 29- سورة التين: 4.
- 30- سورة النمل: 88.
- 31- محمد الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الدار السلفية. الكويت، م 3، ص 106، رقم 1113.
- 32- عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356 هـ، ج 2، ص 286.
- 33- سورة البقرة: 286.
- 34- سورة الإسراء: 36.
- 35- سورة النساء: 1.
- 36- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 74.
- 37- عبد المجيد البدر، فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب، دار ابن القيم، الدمام، 2003، ص 26.

- 38- محمد حجازي. التفسير الواضح، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982، ج1، ص459.
- 39- علي مذكور. الثقافة والحضارة في التصور الإسلامي ودورها في محتوى المناهج التربوية، مجلة دراسات تربوية، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، 1992. ص57.
- 40- ابن منظور، مرجع سابق، ج 12، ص 140.
- 41- سورة البقرة: 269.
- 42- سورة الإسراء: 36.
- 43- جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص 109، رقم 1745.
- 44- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت، ط 2، 1416 هـ، ص351.
- 45- صالح عليجات، إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية - التطبيق ومقترحات التطوير، دار الشروق، عمان، 2004، ص 16.
- 46- بدوي الشيخ، الجودة الشاملة في العمل الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص 28-40.
- 47- صبرية اليحيوي، تطبيق إدارة الجودة الشاملة لتطوير التعليم العام للبنات في المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه، المدينة المنورة، جامعة طيبة، كلية التربية، قسم التخطيط والإدارة التعليمية، 2001، ص 25.
- 48- محمود الخطيب. كيفية تحقيق الجودة في التعليم العام، مجلة الدعوة، ع 3098، شبكة الانترنت. ص 3.
- 49- سلمان الطبراني، المعجم الكبير، مكتبة العلم والحكم، الموصل، 1983، ج 12، ص 453.
- 50- بدر الدين بن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، جمعية دائرة المعارف. حيد آباد، 1353 هـ، ص 114-115.
- 51- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، 1998، ص 434.
- 52- محمد عبد العزيز عادل، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المغربية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة العامة للكتاب، 1987، ص 123.
- 53- مجدي صلاح المهدي، الأدوار المتجددة للمعلم في عصر المعرفة على ضوء توجهات الفكر التربوي الإسلامي، بحث قدم إلى المؤتمر العلمي الثاني (دور المعلم في عصر التدفق المعرفي) جامعة جرش الخاصة، الأردن. 2009، ص 615.
- 54- سورة آل عمران: 18.
- 55- 56- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج 4، ص32.
- 57- سورة الزمر: 9.
- 58- سورة المجادلة: 11.
- 59- سورة النحل: 43.
- 60- سورة النمل: 15.
- 61- سورة آل عمران: 79.
- 62- السيوطي، الجامع الصغير، مرجع سابق، ص 250.

- 63--64- المرجع السابق، ص 243، 362.
- 65- محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408 هـ، ج 5، ص 47، رقم 2682.
- 66- ابن سحنون، آداب المعلمين، تحقيق: عبد الأمير شمس الدين، الشركة العلمية للكتاب، بيروت، 1990م، ص 154.
- 67-68- مجدي المهدي، الأدوار المتجددة للمعلم في عصر المعرفة على ضوء توجهات الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص 6.
- 69- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د. ت، ج 1، ص 231.
- 70- أخوان الصفا، رسائل أخوان الصفا، منشورات عويدات، بيروت، 1995، ط 12، ج 1، ص 187.
- 71- عبد الله محمود، إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية، دار البخاري، المدينة المنورة، 1415، ص 34.
- 72- مجدي صلاح المهدي، مرجع سابق، ص 621.
- 73- سورة آل عمران: 164.
- 74- طارق بن فهد الجلال، التربية القرآنية، أصولها، طرقها، آثارها، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، الرياض، 1417، ص 927.
- 75- ابن جماعة. مرجع سابق، ص 47.
- 76- الغزالي، مرجع سابق، ص 237.
- 77- النووي، المجموع شرح المهذب، ج 1، ص 57 بتصرف.
- 78- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج 1، ص 37 رقم 1.
- 79- فؤاد الشلهوب، المعلم الأول صلى الله عليه وسلم قدوة لكل معلم ومعلمة، دار القاسم، الرياض، 1417 هـ، ط 1، ص 12.
- 80-81 - ابن جماعة، مرجع سابق، ص 24، ص 25.
- 82- سورة الأنفال: 27.
- 83- عثمان عبد المعز رسلان، دستور المعلمين، دار البشير للثقافة والعلوم، 1420هـ، 218.
- 84- محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1408هـ، م 2، ص 3553، رقم 274.
- 85- سورة هود: 88.
- 86- الغزالي، مرجع سابق، ج 1، ص 97-98.
- 87- فؤاد الشلهوب، مرجع سابق، ص 14.
- 88- سورة المؤمنون: 8.
- 89- عبد الله بن عبد الرحم الدارمي، سنن الدارمي. تحقيق: فواز زمري وأحمد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1407هـ. ص 343، رقم 25597.

- 90- أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق: عبد الأمير شمس الدين، الموسوعة التربوية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1990، ص 327.
- 91- ابن حبان البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1399، ص 268.
- 92- خالد عبد السلام، الصفات والكفاءات النموذجية للمعلم أو الأستاذ الناجح في القرن 21، بحث مقدم للمؤتمر الثاني "دور المعلم العربي في عصر التدفق المعرفي، جامعة جرش الخاصة، 2009هـ، ص 327.
- 93- سورة النحل: 90.
- 94- ابن جماعة، مرجع سابق، ص 129.
- 95- فؤاد الشلهوب، مرجع سابق، ص 21.
- 96- خالد عبد السلام، مرجع سابق، ص 332.
- 97- البخاري، مرجع سابق، ص 463، رقم 6024.
- 98- النووي، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج 16، ص 146.
- 99- أبو حاتم البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، 1399هـ، ص 268.
- 100- البخاري، صحيح البخاري، تحقيق وتخرّيج: أحمد زهوة، وأحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1431هـ، ص 1280، رقم 6267.
- 101- الحسين بن المنصور القاسم، آداب العلماء والمتعلمين، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط 1، 1985م، ص 56.
- 102- محمد بن إبراهيم الحمد، مع المعلمين، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، 1418هـ، ص 36.
- 103- يوسف القرضاوي، الرسول والعلم. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 5، 1411هـ، ص 78.
- 104- صحيح مسلم. مرجع سابق. ص 1459. رقم 1829.
- 105- محمد ناصر الدين الألباني، الكتاب الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، عمان، د.ت، ج 3، ص 227.
- 106- سورة الأنعام: 418.
- 107- سورة هود: 88.
- 108- سورة الأعراف: 170.
- 109- عثمان رسلان مرجع سابق، ص 316.
- 110- صحيح البخاري. مرجع سابق، ج 3، ص 1039، رقم 2668.
- 111- سورة العنكبوت: 69.
- 112- محمد ناصر الدين، سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب، بيروت. ج 3، ص 92.
- 113- محمد أحمد محمد، سمات ومسئوليات طالب العلم في الفكر التربوي الإسلامي، مجلة كلية التربية، أسيوط، ع 2، 1996، ص 84.

- 114- سنن الدارمي، مرجع سابق، ج1، ص 116.
- 115- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، من أعلام التربية الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1989، ج1، ص 230.
- 116- سورة النجم: 37.
- 117- صحيح البخاري، مرجع سابق، ج1، ص 29.
- 118- سليمان بن الأشعث أبو داود، سنن أبي داود، دار ابن حزم: بيروت، ص 132، رقم 821.
- 119- ابن قيم الجوزية، تهذيب مدارج السالكين، هذبه: عبد المنعم العربي، 2003، ص 76.
- 120- السيوطي، مرجع سابق، ص 590، رقم 10010.
- 121- صحيح الجامع الصغير، مرجع سابق، ص 107.
- 122- 123- 124- المرجع السابق، ص 80، 81، 84.
- 125- الماوردي، مرجع سابق، ص 107.
- 126- ابن جماعة، مرجع سابق، ص 104.
- 127- صحيح مسلم، كتاب الفضائل، ص 2359.
- 128- المرجع السابق، كتاب الإيمان، ص 123.
- 129- ابن جماعة، مرجع سابق، ص 324.
- 130- عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1993، ص 205.
- 131- سورة النحل: 43.
- 132- عبد الرحمن النحلاوي، أعلام التربية في تاريخ الإسلام. دار الفكر، دمشق، 1406هـ، ص 138-139.
- 133- صحيح البخاري، مرجع سابق، ص 27، رقم 61.
- 134- يوسف ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، إدارة الطباعة، القاهرة، 1398هـ، ط 3- ج 1، ص 119-120.
- 135- محمد صالح جان، المرشد النفسي إلى أسلمه التربية وطرق التدريس، مكتبة سالم، مكة المكرمة. 1423 هـ، ط 2، ص 199.
- 136- الترمذي، مرجع سابق، ج 6، ص 206، والحديث صححه الألباني، أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ج6، ص 304.
- 137- ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، المكتب الإسلامي، بيروت. د.ت. ج 2، ص 322.
- 138- عبد الكريم السمعي، أدب الإملاء والاستملاء، تحقيق: عبد الأمير شمس الدين، الموسوعة التربوية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ص 141.
- 139- 140- ابن جماعة، مرجع سابق، ص 102-103.

- 141- السيوطي، مرجع سابق، ص 78، رقم 1213.
- 142- ماجد الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، دار التراث، المدينة المنورة، 1988، ص 58.
- 143- سورة فصلت: 53.
- 144- ابن جماعة. مرجع سابق، ص 54.
- 145- برهان الدين الزرنوجي، تعليم المتعلم في طريق التعلم، تحقيق: صلاح الحنيمي ونذير حمدان. دار ابن كثير، 1985م، ص 53.
- 146- سورة التوبة: 105.
- 147- سورة غافر: 35.
- 148- السيوطي، مرجع سابق، ص 199، رقم 3323.
- 149- ابن خلدون. مرجع سابق، ص 552.
- 150- سورة طه: 29.
- 151- سورة النجم: 40.
- 152- السيوطي، مرجع سابق، ص 512، رقم 8411.
- 153- البخاري، مرجع سابق، كتاب العلم باب الحرص على الحديث، ص 36 رقم 99.
- 154- السيوطي، مرجع سابق، ص 456.
- 155- صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب مناقب الأنصار، ج 7، ص 281، رقم 3906.
- 156- أبي يعلى الموصلي، سنن أبي يعلى، تحقيق: حسين أسعد، دار المأمون، دمشق، 1984، ج 11، ص 421.
- 157- سورة الأحقاف: 19.
- 158- سورة الزلزلة: 7- 8.
- 159- سورة الطلاق: 7.
- 160- سورة البقرة: 233.
- 161- صحيح البخاري ج 1، ص 178.
- 162- النووي، المجموع شرح المهذب، مرجع سابق، ج 1، ص 59.
- 163- الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج 1، ص 96- 97 بتصرف.
- 164- السمعاني، مرجع سابق، ص 30.
- 165- سورة القمر: 49.
- 166- نجيب عامر. من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية، دراسة تحليلية وبيان ما يستفاد منها في وقتنا الحاضر. مكتبة البشري الإسلامية، الكويت، 1410هـ، ط 1، ص 159.
- 167- السيوطي، صحيح الجامع الصغير. ج 5، رقم 5414.
- 168- ابن خلدون، مرجع سابق. ص 402.

- 169- إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج1، ص 65.
- 170- المعلم في الفكر التربوي لابن جماعة، كفاءته، ومسئوليته، مجلة رسالة الخليج، ع12، 1984، الرياض، ص81.
- 171- صحيح البخاري، ص 304، رقم 1496.
- 172- ابن حنبل، مرجع سابق، رقم 3529.
- 173- الزرنوجي، مرجع سابق، ص 69-70.
- 174- ابن خلدون، مرجع سابق، ص 552.
- 175- الغزالي، مرجع سابق، ج 1، ص 111.
- 176- علي بن محمد الماوردي، أدب الدين والدنيا، تحقيق: مصطفى السقا، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، 1973، ص 55.
- 177- ابن جماعة، مرجع سابق، ص 52.
- 178- سورة ق: 6.
- 179- عبد الله الأنسي وآخرون، مشاهير الفكر التربوي عبر التاريخ، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط3، 1999، ص 302.
- 180- المرجع السابق، ص 327.
- 181- الغزالي، مرجع سابق، ص 158.
- 182- الزرنوجي، مرجع سابق، ص 48.
- 183- ابن جماعة، مرجع سابق، ص 48.
- 184- الماوردي، مرجع سابق، ص 93.
- 185- ابن جماعة، مرجع سابق، ص 116.
- 186- ابن خلدون، مرجع سابق، ص 165.
- 187- سورة الأنعام: 74 - 79.
- 188- عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1423هـ، ص 262.
- 189- عبد الله الأنسي وآخرون، مرجع سابق، ص 342.
- 190- ابن خلدون. مرجع سابق، ص 549.
- 191- الماوردي، مرجع سابق، ص 55.
- 192- سورة المؤمنون، 78.
- 193- السيوطي، الجامع الصغير، مرجع سابق، ص 189.

- 194- محمد هاشم ريان، المنهاج التربوي من منظور إسلامي، دار اليقين للنشر والتوزيع، القدس، 2002، ص 174-401.
- 195- أخوان الصفا. مرجع سابق، ج 1، ص 399.
- 196- صحيح البخاري، مرجع سابق، ج 4، ص 2017، رقم 6417.
- 197- عبد الله الأنسي وآخرون، مرجع سابق، ص 352.
- 198- ابن خلدون، مرجع سابق، ص 124-133.
- 200- القابسي، مرجع سابق، ص 162.
- 201- النووي، المجموع شرح المهذب، مرجع سابق، ج 1، ص 58.
- 202- محي الدين النووي، كتاب العالم والمتعلم، تحقيق: عبد الله بدران، دار الخير، دمشق، 1993، ص 100.
- 203- عبد الله الأنسي وآخرون، مرجع سابق، ص 310.
- 204- ابن جماعة، مرجع سابق، ص 54.
- 205- الغزالي، مرجع سابق، ص 11.
- 206- سورة الطلاق: 7.
- 207- ابن جماعة، مرجع سابق، ص 53.
- 208- سورة الإسراء: 14.
- 209- ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجليل، بيروت، 1986، ص 153.
- 210- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ، ص 134.
- 211- سورة النجم: 32.
- 212- صحيح البخاري، مرجع سابق، ج 5، ص 2271.
- 213- سورة المائدة: 2.
- 214- سورة الأنفال: 46.
- 215- محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الجامع الصغير المختصر، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، بيروت، 1989، ج 2، ص 863.
- 216- ابن هشام، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر، 1401هـ، ج 3، ص 231.
- 217- زين الدين بن أحمد العاملي، منية المرید في آداب المفيد والمستفيد، تحقيق: عبد الأمير شمس الدين، الشركة العالمية للكتاب، 1983، ص 273.
- 218- ابن جماعة، مرجع سابق، ص 29.

- 219- أخوان الصفا. مرجع سابق، ج 2 ، ص 26.
- 220- داود ماهر محمد، التعليم المستمر، دار الكتاب للطباعة والنشر، الموصل، 1988، ص 50.
- 221- سورة النحل: 43.
- 222- سورة فاطر: 14.
- 223- سورة الكهف: 66.
- 224- سلمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، 1983، ج 17، ص 227.
- 225- ابن ماجه. مرجع سابق، ج 2، رقم 1395.
- 226- ماجد عرسان الكيلاني، تطور مفهوم النظرية التربوية، دار الثقافة، المدينة المنورة، 1415، ص 73.
- 227- عبد الحميد الزنتاني، مرجع سابق، ص 493.